بحث بعنوان

القول المبين في تنزيه نبي اللّه لوط عما نُسِب إليه في سفر التكوين

إعداد الدكتور

عبد المعبود إسماعيل إبراهيم إسماعيل

الأستاذ(المساعد) بقسم الثقافة الإسلامية ــ كلية التربية ــ جامعة جازان

من ١٨٩٧ إلى ١٩٦٤

ملخص البحث

إن أنبياء الله ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ هم صفوة الله من خلقه، اصطفاهم الله عز وجل لتبليغ وحيه ورسالاته إلى أممهم، ومن هؤلاء المصطفين الأخيار سيدنا لوطاً ــ عليه السلام ــ وهو نبي كريم حكى القرآن الكريم لنا نحن المسلمين قصته لتثبيت قلب النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين معه، وصورته في القرآن الكريم بيضاء نقية لا لبس فيها ولا غموض معها، وصورته في التوراة المحرفة صورة قميئة مشوهة ــ حسب زعم كاتبي التوراة، ولقد نسب مؤلف سفر التكوين لهذا النبي الكريم من الفظائع التي يعف اللسان عن ذكرها، ولذا وجب تبرئة هذا النبي الكريم من تلك الافتراءات والأباطيل، والمرجع الأساس في هو القرآن الكريم، فينبغي الاعتماد عليه بصورة أساسيه وجعله هو الميزان في دراسات مقارنة الأديان؛ لمعرفة الصحيح من السقيم والجيد من الرديء، فهو الكتاب الوحيد الذي لا يزال غضاً طرياً منذ نزل من عند الله تعالى إلى يوم الناس هذا؛ ولذا وقع اختياري على هذا الموضوع ليكون موضوع بحثي هذا.

وأثناء كتابة هذا البحث توصلت إلى بعض النتائج منها

- إن الكتب السابقة كانت في الأصل موحى بها، لكنها سرعان ما أصابها التحريف والزيادة والنقصان، وهو ما يعبر عنه علماء مقارنة الأديان المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس عند القوم بـــ" الفقرات الإلحاقية التي أضافها الشراح للكتاب المقدس ــ حسب زعمهم ــ.
- وهذا يجعلنا نفقد الثقة بتلك الكتب التي أصيبت بـــ" انقطاع السند واضطراب المتن".
- الكتاب المقدس الموجود بين يدي القوم تم تدوينه على مدى عشرة قرون تقريباً، مما جعل علماء القوم يضيفون ويحذفون كما يحلو لهم.
- الكتاب المقدس الموجود بين يدي القوم مليء بالخرافات والأوهام والافتراءات حول أنبياء الله ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وممن ألصقت به تلك الشبهات نبي الله لوط عليه السلام.
- استطاع البحث أن يجلي الحقائق حول هذا النبي الكريم ــ حسبة لله تعالى ــ.
- صورة الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ صورة نقية طاهرة مشرقة، كما يصورها القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس ــ حسب زعم القوم ــ عبارة عن أدب مفكك ومن يطالعه يجد فيه أموراً كثيرة مخلة يعف اللسان عن ذكرها، فينسب في نصوصه لصفوة خلق الله وهم الأنبياء والمرسلون اقتراف الموبقات وارتكاب الجرائم والآثام، بل ينسب إليهم جرائم شنعاء(كزنا المحارم، وشرب الخمور، والكيد والمكر في أبشع صوره).

summary

The prophets of Allah and his Messenger peace be upon them are called Allah of his creation, Allah almighty chose them to communicate and vivid and messages to their Nations, and of those who line the good guys sayyidina louta (as) a prophet Quran Karim Muslim told us his story to install Prophet Mohamed Allah bless him and handed over For believers, and his picture in the Qur'an pure white, unambiguous and unequivocal, and his image distorted biblical picture distorted comments as well as alleged authors of the Torah, Genesis author has been attributed to this Holy Prophet of atrocities that absolved the tongue from mentioning it, so it must acquit this Holy Prophet of these slanders and Untruths, and the reference basis is the Qur'an, you should count on essentially make it is the balance in comparative studies of religions; to see a sick good and correct, it is the only book that is still soft tender since descended from when Allah almighty to the people of this day; optional signed on The topic to be the subject of my research.

And while writing this research have reached some conclusions

- **The previous books was originally inspired by her, but she soon suffered distortion and increases and decreases, and is expressed in comparative religion specialist scientists study the Bible when people "append paragraphs added by allegedly Bible commentators.**
- **This makes us lose confidence in those books that were hit by "interruption of Metn disorder authority."**
- **The Bible in the hands of people filed over almost ten centuries, making national scientists add and omit as they wish.**
- **The Bible in the hands of people full of myths and delusions and fabrications about the prophets of Allah and his Messenger peace be upon them and paste those suspicions Allah Prophet lot (as).**
- **He managed to evacuate the facts about this Holy Prophet by Allah's exalted.**
- **Picture of the prophets and Apostles praying pure bright, pure image and portray the Qur'an.**
- **Bible by claiming people are staccato literature and read find many things against exempted tongue from mentioning, texts attributed to Allah created the elite and their prophets and messengers to commit crimes and vices and sins, but attributed them to heinous crimes (incest, czna and drink liquor, Makr and guile in The ugliest picture).**

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومَنْ اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد

فإن أنبياء الله ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ هم صفوة الله من خلقه، اصطفاهم الله عز وجل لتبليغ وحيه ورسالاته إلى أممهم، ومن هؤلاء المصطفين الأخيار سيدنا لوطاً ــ عليه السلام ــ وهو نبي كريم حكى القرآن الكريم لنا نحن المسلمين قصته لتثبيت قلب النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين معه، وصورته في القرآن الكريم بيضاء نقية لا لبس فيها ولا غموض معها، وصورته في التوراة المحرفة صورة قميئة مشوهة ــ حسب زعم كاتبي التوراة، ولقد نسب مؤلف سفر التكوين لهذا النبي الكريم من الفظائع التي يعف اللسان عن ذكرها، ولذا وجب تبرئة هذا النبي الكريم من تلك الافتراءات والأباطيل، والمرجع الأساس في هو القرآن الكريم، فينبغي الاعتماد عليه بصورة أساسيه وجعله هو الميزان في دراسات مقارنة الأديان؛ لمعرفة الصحيح من السقيم والجيد من الرديء، فهو الكتاب الوحيد الذي لا يزال غضاً طرياً منذ نزل من عند الله تعالى إلى يوم الناس هذا؛ ولذا وقع اختياري على هذا الموضوع ليكون موضوع بحثي هذا.

وقد اشتمل البحث على: مقدمة و تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

ففي المقدمة تحدثت عن أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث، وكان المبحث الأول بعنوان: عصمة الأنبياء بين العهد القديم والقرآن الكريم.

وكان المبحث الثاني بعنوان: نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ في سفر التكوين.

المبحث الثالث: نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: رد مفتريات ودحض شبهات.

ثم الخاتمة والخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولاً: ذكر نسب الله لوط ــ عليه السلام ــ:

١ــ بيان معنى كلمة " لوط":

لوط اسم علم على " نبيٌّ، من أنبياء الله، آمن برسالة إبراهيم عليه السلام، ودعا قومَه إلى طاعة الله والبُعد عن الفواحش، حيث كانوا يأتون الرِّجال شهوة من دون النساء، ولكنهم عصوه، وهدّدوه بالطّرد، فأمطر الله عليهم حجارة من سجيل، وجعل عالي القرية سافلها"[١].

"قَالَ اللَّيْثُ: كَانَ لُوط نَبِيًّا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ، وأَحدثوا مَا أَحدثوا، فَاشْتَقَّ النَّاسُ مِن اسْمِهِ فِعْلًا لِمَنْ فَعَل فِعْلَ قومِه"[٢].

وقيل: إن العرب اشتقوا " اسماً لفاحشة قوم لوط فأسموها باللواط، فهو مشتق من فعلتهم الشنعاء، وليس من اسم نبيهم ــ عليه السلام ــ"[٣].

"وَلُوطٌ اسْمٌ يَنْصَرِفُ مَعَ العُجْمة وَالتَّعْرِيفِ"[٤]لأنه ثلاثي ساكن الوسط، وهكذا كل اسم على ثلاثة أحرف أوسطه ساكن كنوح[٥]، واللُوطيّ هو: مَنْ يعمل عمل قوم لوط[٦]، يقال: " لاطَ الرجلُ لِواطاً، ولاوطَ، أَي: عَمِل عَمَل قومِ لُوطٍ"[٧].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣ / ٢٠٤٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٧/ ٣٩٦، ويراجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق عدنان داودي ــ ص ٧٥٠، وما بعدها ــ الطبعة: الأولى:(١٤١٢هـ) ــ دار القلم ــ بيروت ــ لبنان.

(٣) يُراجع: تفسير المنار ٨ / ٥٠٩ .

(٤) لسان العرب لابن منظور ٣٩٦/٧، ويراجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق عدنان داودي ــ ص ٧٥٠، وما بعدها ــ الطبعة: الأولى: (١٤١٢هـ) ــ دار القلم، الدار الشامية، دمشق.

(٥) يُراجع: تفسير المنار ــ للشيخ رشيد رضا ــ ٨ / ٥٠٩ ــ الطبعة الثانية: (١٩٥٣م)ــ دار المنار.

(٦) يُراجع: معجم اللغة العربية المعاصرة ٣ / ٢٠٤٨.

(٧) لسان العرب لابن منظور ٧ / ٣٩٦، ويراجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق عدنان داودي ــ ص ٧٥٠، وما بعدها ــ الأولى: (١٤١٢هـ) ــ دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

٢ ــ ذكر نسب نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ: هناك اخــتلاف في نســبه عليه السلام"والسبب في ذلك يعود إلى أنّ القرآن الكريم، والسنة النبوية لم يتطرقا إلى هذا الأمر، فاستمدت المعلومات المتعلقة بهذا الأمر من مصادر متعددة، وغاية ما هنالك أن نسب لوط عليه السلام" يدل على صلة القرابة بينه وبين نبي الله إبراهيم عليه السلام ، على الرغم من الاختلاف في جهة نسبه، فقيل إنه :" لوط بن هاران بن تارح أوتــارخ ــ أي : آزرــ[١]"وَلُوطٌ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ــ عليه السلام ــ، فَإِبْرَاهِيمُ وَهَارَانُ ــ والد لوط ــ وَنَاحُورُ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ"[٢]، وقيل أيضاً إنه: " ابن عم إبراهيم"[٣].

"وَكَانَ لُوطٌ قَدْ نَزَحَ عَنْ مَحَلَّةِ عَمِّهِ الْخَلِيلِ ــ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ــ بِأَمْرِهِ لَهُ وَإِذْنِهِ، فَنَزَلَ بِمَدِينَةِ سَدُومَ"[٤].وكان مجموع قرى قوم لوط ــ عليه السلام ــ " سَبْعَ قُــرَى، قَلَبَ جِبْرِيلُ ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ــ سِتَّةً، وَأَبْقَى وَاحِدَةً لِلُوطٍ وَعِيَالِهِ، وَهِيَ زُغَرُ"[٥]، أي: صوغر، وكان قوم لوط ــ عليه السلام ــ" مِنْ أَفْجَرِ النَّاس وأكفرهم وأسوأهم طَوِيَّةً، وَأَرْدَئِهِمْ سَرِيرَةً وَسِيرَةً، يَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَيَأْتُونَ فِي نَادِيهِمُ الْمُنْكَرَ، وَلَا يَتَنَاهَوْنَ عَــنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"[٦].

وقد قص الله ــ تعالى ــ علينا قصة نبيه لوط ــ عليه السلام ــ مع قومه في كثير من سور القرآن الكريم، كسورة الأعراف، وهود، والحجر، والشــعراء، والنمــل، والصافات، والذاريات، وغيرها، ومجمل ما ورد بشأنهم في القرآن الكريم أنهم ابتدعوا فاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين وهي إتيان الرجال شــهوةً مــن دون النســاء،

---

(١) يُراجع: قصص الأنبياء، لابن كثير١/ ١٩١، و تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ــ محمــد بــن جرير الطبري ــ تحقيق محمد أبي الفضل ــ ٢٩٢/١ــ الطبعة الأولى: دار المعارف بمصــر ــــ بــدون.، وتفسير المنار لرشيد رضا ٨/ ٤٥٣.
(٢) قصص الأنبياء لابن كثير١/ ٢٥٤، ويُراجع: فتح الباري، لابن حجر ٦ / ٤١٥.
(٣) أخبار الدول وآثار الأُوَل في التاريخ ــ أحمد بن يوسف القرماوي ــ تحقيق فهمي ســعد، ورفيقــه، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ لبنان.
(٤) قصص الأنبياء لابن كثير٢٥٤/١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي ١١ / ٣٠٦.
(٦) قصص الأنبياء لابن كثير ٢٥٤/١.

فدعاهم لوط ــ عليه السلام ــ إلى الانتهاء عن ذلك، فما زادهم ذلــك إلا طغيانــا كبيراً وإصراراً منهم على فعل المنكر، وإتيانه في أبشع صوره، فكان عقاب الله لهم بأن قلبت قراهم رأساً على عقب، وجعلهم عبرةً لمن يعتبر إلى يوم الدين[١].

٣ ــ وذكر القرآن الكريم أنّ بين لوط وإبراهيم ــ عليهما السلام ــ نسباً وأنه من قومه، آمن به، واهتدى بهديه، وهاجر معه في جميع رحلاته من العــراق إلى بــلاد الشام، قال الله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّــي إِنَّــهُ هُــوَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

وقال تعالى في سورة الأنبياء المكية ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [٣].

والمراد هنا أرض فلسطين، وسكن إبراهيم عليه السلام هو ولوط فلســطين، و لوطًا بعث إلى قومه، وعُرفوا بأنهم قوم لوط، حيث لم يحدد القرآن الكريم اسم القوم ولا مكان تواجدهم؛ قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَــأْتُونَ الْفَاحِشَــةَ مَــا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [٤].

وبيّن القرآن الكريم أنّ لوطًا من قومه، على الرغم من قدومه من العراق هــو وإبراهيم، ووصفه بأنه تجمعه مع قومه الأخوة، حيث قال تعالى:﴿ وَعَــادٌ وَفِرْعَــوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ [٥].

فربما اكتسب الأخوة عن طريق النسب والمكوث بينهم، إذ يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٦].

---

(١) يُراجع: فتح الباري ٤١٥/٦، وقصص الأنبياء لابن كثير٢٥٤/١، وما بعدها.
(٢) سورة العنكبوت الآية: ٢٦.
(٣) سورة الأنبياء الآية: ٧١.
(٤) سورة العنكبوت الآية: ٢٨.
(٥) سورة ق الآية: ١٣.
(٦) سورة الشعراء الآية: ١٦١.

وميّز القرآن الكريم بين قوم إبراهيم وقوم لوط، قال تعالى: ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ (٢).

من خلال الآيات يظهر أنهما قومان مختلفان، وليسوا القوم انفسهم، والنبي عادةً يبعثه الله من قومه وفي قومه، ولوط ربما اكتسب صفة الأخوة بين هؤلاء القوم بسبب النسب، وطول السكنى والإقامة بينهم .بالإضافة إلى أنّ هؤلاء القوم قد انتشرت بينهم الفاحشة في أجيال متعاقبة، حتى قبل مجيء لوط إليهم، فهم يعرفون طهره وعفته، عندما قالوا له : ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(٣).

ولعل هذا كان هو السبب في إرسال نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ من خارج قومه بسبب فعلهم لهذه الفاحشة النكراء التي لم يبرأ منها أحد منها سواه وأهل بيته الطاهرين ومن آمن به من قومه.

ثانياً: التعريف بسفر التكوين: هو أول أسفار التوراة أو العهد القديم، ويتكون من خمسين إصحاحاً، ويتناول هذا السفر قصة نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ بالتفصيل، كما يتناول قصة خلْق السماوات والأرض والماء والنباتات والحيوانات والإنسان، وخَلْق آدم وحواء، وخطيئة آدم وحواء، وهابيل وقابيل، ونسل آدم وأحفاده، ونوح، والطوفان، ومواليد بني نوح، وإبراهيم وسارة، وإسماعيل وإسحاق ، ويعقوب، وأبناء يعقوب وعيسى، ويهوذا ابن يعقوب، ويوسف في مصر، وأسماء الراحلين مع يعقوب إلى مصر.

---

(١) سورة الحج الآية: ٤٣.
(٢) سورة هود الآية: ٧٠.
(٣) سورة النمل الآية: ٥٦.

ثالثاً: التعريف بالتوراة: وتعني: الشريعة أو التعليم أو الناموس، ويُقصد بها أسفار موسى الخمسة المنسوبة إليه، وتشمل: الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس عند القوم[١]."وهي سفر التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية)[٢].

ومجموع هذه الأسفار الخمسة: يسمى بالتوراة، وقد يطلق لفظ التوراة على مجموع أسفار وكتب العهد القديم مجازاً، من باب إطلاق الجزء على الكل[٣].

والكتاب المقدس عند اليهود السامريين عبارة عن أسفار موسى الخمسة بالإضافة إلى كتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة[٤].

رابعاً: التعريف بالعهد القديم : يطلق العهد القديم على" مجموعة الأسفار والكتب التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام، والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل ــ عليهم السلام ــ وسميت بهذا الاسم تمييزاً بينها وبين أسفار وكتب العهد الجديد"[٥].

و"مجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد، ومجموع العهدين يسمى (بَيْبِل) وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب"[٦].

ومجموع كتب وأسفار العهد القديم سبعة وأربعون، وتنقسم إلى قسمين: فالمتفق على صحته عند جمهور القدماء من المسيحيين، ثمانية وثلاثون سفرًا، والمختلف فيه تسعة أسفار.

أما القسم الأول من العهد القديم فالمتفق على صحته فثمانية وثلاثون كتاباً، هي: "سفر التكوين، والخروج، والأحبار، والعدد، و التثنية، وكتاب يوشع بن نون، و

(١) يُراجع: محاضرات في مقارنة الأديان ــ إبراهيم خليل أحمد ــ ص٣٨ــ الطبعة الأولى ١٩٨٩م ــ دار المنارــ القاهرة، ونقد التوراة ــ أحمد حجازي السقا ــ ص ٢٠ ــ مكتبة الكليات الأزهرية بالقــاهرة (١٩٧٦م).
(٢) نقد التوراة ص٢٠.
(٣) إظهار الحق لابن رحمت الله الهندي ١/ ٩٩، ويُراجع : نقد التوراة ص٢٢.
(٤) يُراجع: إظهار الحق ١/ ١٠١.
(٥) نقد التوراة ص٢٠.
(٦) إظهار الحق ١ /٩٨.

كتاب القضاة، وكتاب راعوث، وسفر صموئيل الأول، والثاني، والملوك الأول، والثاني، و أخبار الأيام، والثاني، والسفر الأول لعزرا، والثاني لعزرا ويُسمى سِفر نحميا، وكتاب أيوب، وزبور، وأمثال سليمان، وكتاب الجامعة، وكتاب نشيد الإنشاد، وكتاب أشعيا، وكتاب أرميا، ومراثي أرميا، وكتاب حزقيال، وكتاب دانيال، وكتاب هوشع، وكتاب يوئيل، وكتاب، وعاموص، وكتاب عوبديا، وكتاب يونان، وكتاب ميخا، وكتاب ناحوم، وكتاب حيقوق، وكتاب صفونيا، كوتاب حجّي، وكتاب زكريا، وكتاب ملاخيا، وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة، وهذه الكتب الثمانية والثلاثون كانت مسلمة عند جمهور القدماء من المسيحيين، وأما القسم الثاني من العهد العتيق ــ المختلف فيه ــ فتسعة كتب، هي: كتاب استير، وكتاب باروخ، وجزء من كتاب دانيال، وكتاب طوبيا، وكتاب يهوديت، وكتاب وزدم، وكتاب ايكليزيا ستيكس، وكتاب المكابيين الأول، والثاني[١].

---

(١) إظهار الحق ١ /٩٩ : ١٠٢.

المبحث الأول
عصمة الأنبياء بين العهد القديم والقرآن الكريم

أولاً: مفهوم عصمة الأنبياء والرسل ــ عليهم السلام ــ:

العِصْمَةُ في اللغةً: " المَنْع، يقال: عَصَمه يَعْصِمه عَصْمًا، أي: منَعَه ووَقَاه، وعِصْمَةُ الله عَبْدَه: أَن يَعْصِمَه مِمَّا يوبِقُه، قَالَ المُناويّ: العِصْمَةُ مَلَكَةُ اجْتنــاب المعاصِــي مَــعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا، وقال الراغب: عِصْمَةُ الله تَعالَى الأنبياءَ: حِفْظُه إيَّاهم أوّلاً بمَا خَصَّــهُم بهِ من صَفاءِ الجَوَاهِر، ثُمَّ بمَا أَولاَهُم من الفَضَائِلِ الجِسْمِية والنَّفْسِــيَّةِ، ثمَّ بالنُّصْــرَةِ وتَثْبِيتِ أقْدامِهم، ثمَّ بِإنْزالِ السَّكِينَة عَلَيْهِم وبحِفْظِ قُلوبهم، وبالتَّوفيقِ"[(١)].

وعصمة الأنبياء شرعاً: حفظ الله ــ تعالى ــ لأنبيائه ورســله عــن الوقــوع في الذنوب والمعاصي كبيرها وصغيرها وارتكاب المنكرات والمحرمات، وهي ثابتة لهم عقلاً وشرعاً[(٢)].

فأنبياء الله ورسله ــ عليهم السلام ــ هم صفوة الله ــ تعالى ــ من خلقه وهــم أوسط الناس نسبا، وأعلاهم شرفا، وأرفعهم منزلة، عصمهم الله ــ سبحانه ــ عــن ترك مأمور به، أو فعل منهي عنه، بعد النبوة عن كبائر الذنوب اتفاقاً، والراجح أنهــم معصومون قبلها عن صغائر الذنوب أيضاً؛ لأنهم محل القدوة والمثل الأعلى لأقــوامهم وأممهم، فإذا كان التابع والمتبوع سواء ففيمَ إذن الاقتداء والاتباع والاهتداء؟!.

وقد فَصَّلَّ الإمام القرطبي ــ رحمه الله ــ هذا الأمر بقوله: "واختلف العلماء في هذا الباب هل وقع من الأنبياء- صلوات الله عليهم أجمعين- صغائر مــن الــذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها أم لا؟!- بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبــائر ومن كل رذيلة فيها شين ونقص إجماعاً، وقال جمهور من الفقهاء من أصحاب مالــك

---

(١) تاج العروس ٣٣/ ١٠٠(عصم).

(٢) النبوة والأنبياء ــ د. محمد علي الصابوني ــ ص ٥٣ــ الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هــــ : ١٩٨٥م ـــــ مؤسسة مناهل العرفان ــ بيروت ــ لبنان، بتصرف.

وأبي حنيفة والشافعي: إنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها، لأنا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم أمرا مطلقا من غير التزام قرينة، فلـــو جوزنا عليهم الصغائر لما كان للاقتداء بهم معنى، وقال الأستاذ أبو إسحاق الاسفرايني: واختلفوا في الصغائر، والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز عليهم، وصار بعضهم إلى تجويزها، ولا أصل لهذه المقالة، وقال بعض المتأخرين ممن ذهب إلى القول الأول: الذي ينبغي أن يقال إن الله ــ تعالى ــ قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونســبها إلــيهم وعاتبهم عليها، وأخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها وأشفقوا منها وتــابوا، وكــل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها وإن قبل ذلك آحادها، وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطأ والنسيان، أو تأويل دعا إلى ذلك فهي بالنسبة إلى غيرهم حسنات وفي حقهــم سيئات، بالنسبة إلى مناصبهم وعلو أقدارهم، إذ قد يؤاخذ الوزير بمــا يثــاب عليــه السائس، فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم بالأمن والأمان والســلامة. قال: وهذا هو الحق. ولقد أحسن الجنيد ــ رحمه الله ــ حيث قال: حسنات الأبــرار سيئات المقربين. فهم- صلوات الله وسلامه عليهم- وإن كان قد شهدت النصــوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبهم، بــل قــد تلافــاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصــطفاهم، صــلوات الله علــيهم وسلامه"(١).

ثانياً: مفهوم النبوة: تعني النبوة: أن الْإِنْسَان مبعوث مــن الْحــق وهــو الله ــ سبحانه ــ إِلَى الْخلق، ولا تُنال بالكسب، بل هي محض اصطفاء واختيار مــن الله ــ تعالى ــ لا دخل للإنسان فيها، وبعْثَة الأنبياء والرسل لطــف مــن الله ــ تَعَــالَى ــ وَرَحْمَة منه ــ سبحانه ــ بخلقه، لما فِيهَا من حكم ومصالح لَا تُعدُّ ولا تحصى"(٢).

ولفظ النبي في اللغة:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٨/١، وما بعدها.

(٢) يُراجع: شرح المقاصد ١٧٣/٢، وما بعدها.

مشتق من النَّبْوة والنَّبَاوَةِ، وَهِيَ العُلُوُّ والارتفاعُ مِنَ الأَرض، سُمي بذلك لارْتِفاع قَدْره، ولعلو شأنه، ولاشتهار مكانه؛ ولأَنه شُرِّف عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ، أَو من النَّبي بمعنى الطريق، لكونه وسيلة إلى الحق تعالى، أو من النبأ؛ لأنه هُوَ الَّذِي أَنْبأَ عَنِ اللَّهِ ــ تعالى ــ، وَالْجَمْعُ أَنْبِيَاء[١].

ومعنى النبي في الاصطلاح هو:

إنسان حر من بني آدم بعثه الله ــ تعالى ــ لتبليغ ما أوحاه إليه[٢]، وعلى هذا فلا فرق بين النبي والرسول ــ عليهما السلام ــ، إذ كل مهمنا أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه.

وقيل: إن النبي هو: مَنْ أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول هو مَنْ أوحى الله إليه بشرع وأمره بتبليغه، فالرسالة إذن أعلى مرتبةً من النبوة[٣].

ثالثاً: السمات العامة لدعوة الأنبياء والمرسلين: لدعوات الأنبياء والرسل كثير من السمات ومن ذلك ما يلي:

ــ الإخلاص التام: "الوفاء للحق، والقيام على أمره، ومواجهة الناس به، من أول السمات التي عاش بها رسل الله أجمعين حتى كان هذا هو الجزء الأساسي في كيانهم كله، وقد استمر الرسل في إخلاصهم لدعوة الله، لا يخافون اضطهاداً ولا يملُّون من معارضة الناس، ولا يهتمون بنوعية المستمع إليهم"[٤].

ولقد بلغ رسل الله وأنبياؤه ــ عليهم السلام ــ دعوة ربهم لأقوامهم حسبةً لله تعالى، وكان شعارهم جميعاً، قول الله ــ تعالى ــ: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥]، وكذلك قول الله ــ تعالى ــ على لسان نبينا محمدﷺ

---

(١) يُراجع: لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٣٠٢ ــ مادة: (نَبَا) ، وشرح المقاصد للتفتازاني ١٧٣/٢.
(٢) شرح المقاصد ١٧٣/٢.
(٣) يُراجع: النبوة والأنبياء ــ د.محمد علي الصابوني ص١٣.
(٤) الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) ــ د. أحمد غلوش ــ ص ١٥٠ ــ الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ ــ : ١٩٨٧م ــ دار الكتاب المصري بالقاهرة.
(٥) سورة الشعراء الآية: ١٠٩.

عقب ذكره ــ سبحانه ــ جملة من صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين ــ عليهم السلام ــ، وهم نبي الله نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، واليسع، ويونس، ولوطاً ــ عليهم جميعا أزكى الصلاة وأتم التسليم ــ: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(١).

كما عرض الملأ من قريش على رسول الله ﷺ، الملك والمال والرياسة والسيادة، فرفض ﷺ كل ذلك واستمر في طريقه يبلغ رسالة ربه حتى يأتيه نصره سبحانه وتأييده، ففي كتب السيرة أَنْ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ قال للنبي ﷺ " يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنْتَ إنَّمَا تريدُ بمَا جئتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ مِنْ أَكْثَرِنَا أَمْوَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا،... حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺيَسْتَمِعُ مِنْهُ قَالَ: "أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ " قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَاسْتَمِعْ مِنِّي" قَالَ: أَفْعَلُ. قَالَ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(٢) ثُمَّ مَضَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَ عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَهَى رسول الله ﷺإلى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: "قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ"(٣).

ــ الوضوح التام: كان أنبياء الله ورسله ــ عليهم السلام ــ جميعاً "واضحين في رسالاتهم، ليس في دعواتهم خفاء، أو غموض، أو التواء، فهم جميعاً جاءوا بلغة

(١) سورة الانعام الآيتان: ٨٩،٩٠.
(٢) سورة الأنفال الآية: ٤٢.
(٣) تفسير ابن كثير تحقيق: سلامة ٧ / ١٦٣.

أقوامهم، ليبينوا دعوتهم بسهولة ويُسر"[١]، وفي القرآن الكريم مصداق ذلك، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾[٤]، وقال تعالى حكاية عن نبينا ــ عليه الصلاة والسلام ــ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٥].ومن صور "وضوح الدعوة نزولها منجمة، حتى يفهم السائل، ويقتنع المجادل، وتنمحي الشُّبه، وتستقر الدعوة على أسس ثابتة مؤكدة"[٦]، ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٧].

ــ تشابه المعارضة: حيث إن الملأ في كل أمة وقفوا في وجه دعوة أنبياء الله ــ تعالى ــ ورسله ــ عليهم السلام ــ، يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، ومن ذلك قوله تعالى في شأن قوم نوح ــ عليه السلام ــ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٨]، وفي حديث أبي سفيان بين يدي هرقل وكان مما

(١) الدعوة الإسلامية ص ١٥١.
(٢) سورة إبراهيم الآية: ٤.
(٣) سورة الحديد الآية: ٢٥.
(٤) سورة البقرة الآية: ٩٢.
(٥) سورة يوسف الآية: ١٠٨.
(٦) الدعوة الإسلامية ص ١٥٢.
(٧) سورة يوسف الآية: ١٠٨.
(٨) سورة الأعراف الآيتان: ٥٩، و٦٠.

مما جاء فيه: «وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ»(١).

كما أن الأقوام جميعا حالهم كانت متشابهة من حيث الفساد والشرك وعبادة غير الله ــ تعالى ــ؛ ولذا فكانت مهمة الأنبياء والرسل هي هداية أممهم، وأقوامهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ففي شأن التوراة المنزلة قبل التحريف، يقول الله تعالى عنها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾(٢). وفي شأن الإنجيل المنزل على عيسى ــ عليه السلام ــ، يقول الله ــ تعالى ــ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣). وفي شأن القرآن الكريم يقول الله ــ تعالى ــ ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾(٤).

ــ الاتفاق في الأصول والاختلاف في الفروع: فمن السمات العامة لدعوات الأنبياء والرسل ــ عليهم السلام ــ اتحاد الأصول مع اختلاف الفروع بما يتناسب مع كل أمة من الأمم، وكل زمان ومكان، حتى كانت الرسالة الخاتمة على لسان سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، فجعلها الله تعالى كاملة وتامة تناسب كل زمان ومكان من وقت نزولها إلى آخر إنسان تقوم عليه القيامة، فلا وحي بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد

---

(١) جزء من حديث، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ــ كتاب : بدء الوحي ــ باب : " كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله :﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾ " ــ صحيح البخاري ــ ص ١، وما بعدها ــ حديث رقم : ٧.

(٢) سورة المائدة الآية:٤٤.

(٣) سورة المائدة الآية: ٤٦.

(٤) سورة إبراهيم: الآيتان:١،٢.

ــ عليه الصلاة والسلام ــ، فللإسلام معنيان: خاص وعام، فالعام هو ما جاء به كل نبي ورسول عن ربه سبحانه لقومه، منذ آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ،

والخاص هو ما جاء به رسول الله محمد ﷺ من ربه لأمته خاصة، منذ نزول الوحي عليه إلى أن تقوم الساعة، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»(١).

ومن هنا كانت السمات العامة المشتركة بين دعوات جميع الأنبياء والمرسلين، هي: دعوتهم أقوامهم وأممهم إلى توحيد الله عز وجل، لا شريك له، وإفراده ــ سبحانه ــ بالطاعة والعبادة، التي هي الغاية من خلق العباد، وكذلك تذكير أممهم باليوم الآخر، الذي يبدأ بحياة البرزخ بعد الموت، وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان وصراط، وكذلك دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق، وسياسة أمور دنياهم بأمور دينهم، إذ مقصود الشرع من الخلق أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم، وكل ما يحفظ عليهم ذلك من أمور الدين والدنيا وتدبير مصالحهم في المعاش والمعاد فهو داخل في مراد الله تعالى.

رابعاً: الأنبياء في القرآن الكريم: أنبياء الله ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ هم صفوة الخلق, وهم أحسن الناس خلقاً, وأوسطهم نسباً، وأرفعهم شرفاً, قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾(٢)

ولقد ذكروا في القرآن الكريم ذكراً حسناً, وأثنى الله عليهم ثناءً جميلاً ووصفهم بكل كمال بشرى وأنهم المثل الأعلى في حياة البشر, وقد أمر الله الناس بالاقتداء بهم والأخذ عنهم، قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾(٣).

---

(١) جزء من حديث، أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥٣/١٥، وما بعدها ــ ح: ٩٢٧٠، ورمز إليه المحقق بالصحة.
(٢) سورة الحج الآية: ٧٥.
(٣) سورة الممتحنة الآية: ٦.

ولقد عصمهم الله عن التلبس بمنهى عنه، أوترك مأمور به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۞ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾(٢).

وقال تعالى في معرض المدح والثناء على مجموعة من الأنبياء والرسل: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ﴾(٣).

ويقول سبحانه: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾(٤).

ويختم الله تعالى قصص الأنبياء في هذه السورة الكريمة بذكر مريم العذراء أم المسيح عيسى عليه السلام: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ۞ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(٥).

وأوجب الله سبحانه على عباده الإيمان بهؤلاء الأنبياء وأولئك الرسل الذين ذكرهم في القرآن الكريم، وعددهم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً، قال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٦).

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧.
(٢) سورة الحاقة الآيات من: ٤٤ إلى ٤٧.
(٣) سورة الأنعام الآيات من: ٨٣ إلى ٨٦.
(٤) سورة الأنبياء الآية: ٨٥.
(٥) سورة الأنبياء الآيتان: ٩١، ٩٢.
(٦) سورة البقرة الآية: ٢٨٥.

وبأن يؤمنوا أن الله سبحانه وتعالى – أرسل رسلاً وأنزل كتباً لخلقه على لسان كل رسول لقومه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (١).

وكان آخرهم وخاتمهم محمداً ﷺ أرسله الله رحمة للعالمين, وهداية للضالين ليرد الناس إلى الفطرة التي فطرهم الله عليها بعدما فسدت وتحولت إلى الشرك بالله والوثنية وعبادة الأصنام، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(٢).

إن نبينا محمداً ﷺ ليس بدعا من الرسل، فلم ينفرد وحده بالنبوة والوحى، وإنما شاركه فيها أنبياء ورسل آخرون، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنبيينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾(٤).

هؤلاء هم الأنبياء والرسل كما ذكرهم القرآن الكريم صورة مشرقة وصفحة بيضاء لا لبس فيها ولا غموض، وهذه الصورة التي رسمها لهم القرآن الكريم متناقضة كل التناقض مع ما ورد في الكتاب المقدس.

خامساً: الأنبياء في العهد القديم: إن نظرة الكتاب المقدس لأنبياء الله ورسله ـ عليهم السلام ـ نظرة مشوهة، فهم يرتكبون أبشع الجرائم من أجل تحقيق أغراض شخصية لا تليق تلك الجرائم بالرجل العادي أن يرتكبها فضلاً عن صفوة الله من خلقه وهم أنبياء الله ـ تعالى ـ ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فنَسبت نصوص الكتاب المقدس لبعضهم السكر ونسبت لبعضهم الزنا بابنتيه، ونسبت لبعضهم القتل

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ٤.
(٢) سورة الأحزاب الآية: ٤٠.
(٣) سورة النساء الآية: ١٦٣.
(٤) سورة الأحقاف: الآية: ٩.

والتآمر على أحد جنوده ليظفر بزوجته، ونسبت لبعضهم شرب الخمر إلى غير ذلك مما هو مبسوط في ثانيا ذلك الكتاب .

ولذا يتعجب أحد القساوسة الذين مَنَّ الله عليهم بالهداية للإسلام وهو" إبراهيم هلال – الأب إسحاق سابقاً – يقول: كيف أغفر للناس خطاياهم ؟! وأنا محتـــاج إلى من يغفر لي خطاياي؟! لقد أخذتُ ما هو لله وأعطيته لنفسي، ولما انتهت مراسم الصلاة خرجتُ للمطران – أحد المناصب الكنسية الدينية – وطلبت منه أن يستمع لي، وقلت له: إن الشعب يعترف لي لأغفر له خطاياه، وأنا أعترف لك لتغفر لي خطاياي، وأنت تعترف للبابا، ليغفر لك خطاياك، فمن الذى يعترف له البابا ليغفر له خطاياه؟!.

قاطعني قائلاً: ألم تعرف بأن البابا معصوم؟!.

قلت – سبحان الله – البابا معصوم وأنبياء الله ورسله ليسوا معصومين كما تقول أسفار الكتاب المقدس؟"[١].

وفيما يأتي ذكر لنماذج من الكتاب المقدس لبعض أنبياء الله ورسله ـــ علـــيهم السلام ـــ:

١ ـــ نبي الله نوح عليه السلام: فهذا شيخ المرسلين نوح عليه السلام تصفه التوراة المحرفة بأنه شرب الخمر وسكر وتعرى داخل خبائه " فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيـــه وأخـــبر أخويه خارجاً. فأخذا سام و يافث الرداء ووضعاها على أكتافهما ومشيا إلى الوراء. وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره, علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام, وليكن كنعان عبدا لهم ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم "[٢].

---

(١) سر إسلام رواد الفكر الغربي الحر ص ١٠٤، وما بعدها.

(٢) سفر التكوين : ح ٩، ف : ٢١ : ٢٧، بتصرف.

هذه هي صورة نبي الله نوح عليه السلام في التوراة المحرفة، لعان طعان، يلعن كنعان بن حام بدون ذنب ولا جريرة أرتكبها؛ لأنه ابن حام الذى رأى والده في حالة سكر وعرى وخرج وأخبر أخويه فدخلا وغطَّيَاهُ.

تختلف صورته في التوراة عنها في الذكر الحكيم، فهو في القرآن الكريم نبي مجاهد ورسول كريم، أمر قومه بعبادة الله وحده لا شريك له ــ سبحانه ــ، وأن يذروا ألهتهم، وأوثانهم، كما أنذرهم باليوم الأخر وحذرهم من عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة، وذكرهم بآلائه ونعمه عليهم ومكث فيهم ألف سنه إلا خمسين عاما داعياً إلى الله ــ تعالى ــ صابراً على آذاهم وسخريتهم، وكان حصيلة دعوته وجهاده في سبيل تبليغ دعوة ربه، أنه لم يؤمن معه إلا نفر قليل من قومه.

" فأما نوح عليه السلام في التوراة فلا تراه يدعو قومه إلى الله ــ سبحانه ــ، ولا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، بل تخبرنا التوراة أن نوحاً عاش ستمائة عام قبل حدوث الطوفان وأن سبب الطوفان هو أن أبناء الله تزوجوا بنات الناس!!. فولدن لهم الجبابرة وغضب الرب لذلك وتأسف وحزن وندم لأنه خلق الإنسان فقرر إبادة الجنس البشرى وإبادة الحياة من الأرض إلا نوحاً وبنيه فقط...المهم أن الطوفان أخذ سنة كاملة حتى نزل نوح من السفينة ولا يرد أي ذكر لمدة الطوفان في القرآن الكريم . كما لم يرد أي ذكر مَنْ ابن نوح الذى كفر و مَنْ كان من المؤمنين وتذكر التوراة أن نوحاً عاش ٣٥٠ سنة بعد الطوفان فكان جملة عمره ٩٥٠ عاماً بينما لا يرد في القرآن أي ذكر للمدة التي عاشها نوح بعد الطوفان وفى القرآن الكريم أن عمره الدعوى كان ٩٥٠ ألف سنة إلا خمسين عاماً "[١].

والقرآن الكريم يذكر أن زوجة نوح كانت كافرة، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

(١) أباطيل التوراة والعهد القديم – د. محمد على البار– ٦٩/٢، وما بعدها، بتصرف – الطبعة الأولى: (١٤١٠هـ : ١٩٩٠م)– دار القلم – دمشق.

فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِين ﴾[١]، وأن أحد أبنائه لم يركب معه السفينة وإنما بقى مع أهل الكفر فكان من الهالكين، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابنهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ ﴾ [٢].

بينما تذكر التوراة أن نوحاً أدخل في السفينة أبناءه الثلاثة وزوجاتهم وزوجته

يقول نص الكتاب المقدس: " دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك "[٣].

٢ ـــ نبي الله داود عليه السلام: تصف مصادر القوم نبي الله داود عليه السلام بأنه كان يرقص ويغنى والرب جالس في التابوت، ويقتل الرب رجلاً لأنه ساعده :

يقول النص: "وجمع داود جميع المنتخبين في إسرائيل ثلاثين ألفا. وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذى معه من بعلة يهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله الذى يدعى عليه بالاسم اسم رب الجنود الجالس على الكروبيم. فأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة وحملوه من بيت أبينا داب الذى في الأكمة وكان عُزة و أخيو أبنا أبينا داب يسوقان العجلة الجديدة...وكان أخيو يسير أمام التابوت وداود وكل بيت اسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو بالعيدان وبالرباب وبالدفوف والجنوك وبالصنوج . ولما انتهوا إلى بيدير ناخون مدَّ عُزة يده إلى تابوت الله وأمسكه لأن الثيران انشمصت. فحمى غضب الرب على عُزة وضربه الله هناك لأجل غَفَلِهِ فمات هناك لدى تابوت الله...وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب... ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك

---

(١) سورة التحريم الآية: ١٠.

(٢) سورة هود الآيتان: ٤٢، ٤٣.

(٣) سفر التكوين: ح ٧، ف :١٣.

داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها...وقالت له ما كان أكــرم ملــك إسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم في أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء"(١)

وهكذا تصور التوراة المحرفة الله – سبحانه وتعالى– عن ذلك علواً كبيراً يجلــس على التابوت وتجره العجلات وداود وبنو إسرائيل يغنون ويرقصــون أمامــه, وهــو مسرور بهذه الألعاب البهلوانية حتى إن داود تكتشف أثناء رقصــه العنيــف أمــام الرب"(٢)

وتصف التوراة المحرفة داود عليه السلام بأنه زنى بحليلة جارة وقائد جنده أوريا الحثى.

وهذه صورة في منتهى الحقارة والسفالة ثم لم يكتف داود بذلك بــل أرســل إلى أوريا الحثى زوج المرأة أن يأتي من ميدان المعركة حتى يغطي على حملها سفاحاً منــه ، ولما رفض أوريا أن يذهب لزوجته؛ لأن جنده مشغولون بالجهاد فكيف يمتــع نفســه بامرأته والجيش في وسط المعركة ؟!.

فما كان من داود إلا أن أرسل معه رسالة إلى القائد العام للجيش يطلب منه أن يدفع بأوريا مع كوكبة من الجند إلى وسط العدو ثم ينسحب الجند فجــأة ويتركــوه لسيوف الأعداء , وبذلك يتخلص داود من أوريا الحثى ويضم امرأته إلى نسائه وهذا هو نص القصة كما يرويها لنا الكتاب المقدس .

" وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيته فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت جميلة جداً فأرسل داود وسأل من المــرأة ؟ فقــال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى فأرسل داود رســلاً وأخــذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود , وقالت إنى حبلى فأرسل داود إلى يوآب – قائد الجــيش – يقول أرسل إليَّ أوريا الحثى فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إلى داود وســأله داود عن سلامه يوآب – قائد الجيش وسلامه الشعب ونجاح الحــرب وقــال داود

(١) سفر صموئيل الثاني: ح ٦، فقرات من: ١إلى ٢٠، بتصرف.
(٢) أباطيل التوراة والعهد القديم ٣٥٦/٢.

لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك...ونام أوريا علـــى باب بيته فقال: داود لأوريا أما جئت من السفر؟ فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال: أوربا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدى يوآب وعبيد ســيدى نازلون على وجه الصحراء, وأنا أتى إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امــرأتي!!. وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر...وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب . وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت "(١).

وبهذه المكيدة الحقيرة ــ التي يلصقها كاتب سفر صمويل الثــاني بــنبي الله داود عليه السلام ــ سقط أوريا الحثى شهيداً في ميدان الوغى مقبلاً غير مدبر وســرَّ داود بذلك عندما أخبره يوآب بمقتل أوريا وبعض العبيد معه. " ولما سمعت امرأة أوريا أنــه قد مات رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا "(٢).

" وهكذا أسدل الستار على أبشع جريمة وأقذرها وأحقرها فداود يزنى ويتــآمر على مقتل أحد جنوده إن هذا لا يجوز على أحاد الناس فكيف بالأنبياء الذين عصمهم الله عن دنايا الأمور فضلاً عن أن يتلبسوا بمنهي عنه، هؤلاء الأنبياء والرسل صنعهم الله على عينه واختارهم لنفسه وفضلهم على العالمين"(٣).

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(٤)

٣ ــ نبي الله سليمان عليه السلام: وهذا سيدنا سليمان عليه السلام يصوره القرآن الكريم بأنه نبي عادل وملك كريم أعطاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وملك الجن والإنــس وسخر له الله الجن يعملون له ما يشاء وأثنى الله عليه الثناء الحسن الجميل.

---

(١) سفر صموئيل الثاني: ح :١١ ، فقرات من ٢إلى ١٦.
(٢) سفر صموئيل الثاني: ح : ١١ ، فقرة : ٢٦، بتصرف .
(٣) أباطيل التوراة والعهد القديم ٣٦١/١، بتصرف.
(٤) سورة الحج الآية: ٧٥

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ ۞ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۞ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۞ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ۞ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١).

ولقد كان نبي الله سليمان عليه السلام مشهوراً بالفقه والحكمة، قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۞ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾(٢)

هذه هي شخصية نبي الله سليمان عليه السلام كما يصورها القرآن الكريم , تختلف كل الاختلاف عما هو موجود في نصوص الكتاب المقدس .

تصوره نصوص الكتاب المقدس عدة مزاعم في جنب سليمان عليه السلام منها:

أ ــ جلوس سليمان على العرش: وقبل أن يموت داود عليه السلام – حسبما تزعم نصوص الكتاب المقدس – أوصى سليمان بأن يحفظ وصايا الرب وفرائضه وأحكامه وأن ينفذ شريعة موسى وأن يقيم ملكه على العدل والأمانة.

ثم قام داود بتوصية سليمان بقتل مجموعة من الرجال أحسنوا إلى داود طول حياته أو أشخاصا أخطئوا أخطاء تافهة وعفا عنهم داود في حياته وجعل بذلك ختام حياته كبدايتها قتلاً وسفكاً وظلماً وقام سليمان بتصفية الذين أوصاه أبوه بقتلهم وهم :–

يوآب بن حزويه : القائد الأعلى للجيش والذى مكن لداود في الأرض وحقق له معظم انتصاراته وقتل له معظم أعدائه بما فيهم أبشالوم بن داود الذى ثار على أبيه

(١) سورة ص الآية: ٣٠ إلى ٣٩ .
(٢) سورة الأنبياء الآيتان: ٧٨، ٧٩.

واستولى على الملك بانقلاب عسكري ولما علم يوآب. هرب إلى ضيعة الرب وتمسك بقرون المذبح ولما علم سليمان بذلك قال ولو، ابطش به فبطش به بناياهو شمعى بن جيرا الابنياميني: الذى شتم داود وعفا عنه داود ورفض أن يقتله عندما تمكن منه, وذلك ليكسب عشيرته بنى بنيامين، ولكن الحقد في قلب داود لم يذهب ــ كما زعم كاتبو التوراة ــ بل بقى ذلك الحقد حتى لحظة الوفاة(١).

أدونيا بن داود: قام سيلمان بقتل أخيه أودينا واغتياله خوفاً على الملك " فأرسل الملك بناياهو بن يهويا داع قائد جيشه وأمره أن يبطش بأخيه أودينا فبطش به"(٢).

أباثار الكاهن: ولم يقتله سليمان فوراً بل طرده أولاً من الكهانة ثم قضى عليه (٣).

ب ــ لما أراد سليمان توطيد ملكه قام بسياسة جديدة فتزوج من كل الجنسيات – حسب زعم نصوص مؤلف الكتاب المقدس – قام سليمان بسياسة جديدة في سبيل توطيد دعائم ملكه وأركانه فتزوج من كل الجنسيات وبالرغم من عدم جواز التزوج بغير الإسرائيليات لغير اليهود، إلا أن داود وكثيرا من الآباء تزوجوا غير الإسرائيليات وأما سليمان فقد تزوج حسب زعم الكتاب المقدس – سبعمائة أمراه من كل جنس ولون وتسرى بثلاثمائة أخرى .

يقول النص: " وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعومنيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه "(٤).

---

(١) أباطيل التوراة والعهد القديم ١/ ٤١٢، بتصرف.
(٢) سفر الملوك الأول :ح ٢، فقرات: ٢٣إلى٢٥.
(٣) سفر الملوك الأول :ح ٢، الفقرتان: ٢٦ ،٢٧.
(٤) سفر الملوك الأول: ح ١١، فقرات من: ١إلى ٤.

انظر هذا هونبي الله سليمان الذى أوصاه داود بحفظ وصايا الرب وعدم مخالفتها إذ به يخرج عن منهج الله كما تصور نصوص الكتاب المقدس، ولا عجب فداود قد خالف من قبله، هل هذا كتاب سماوي موحى به ؟!! اللهم لا.

وليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل تزعم التوراة المحرفة أن سليمان قد عبد الأوثان في آخر حياته و أقام لها المعابد!.

جـ- سليمان يعبد الأصنام في أخر حياته ويصنع لها المعابد: يقول النص: " وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة آخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود فذهب سليمان وراء عشتروت ألهة الصيدونين، وملكوم رجس العمونين وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعا لكموش رجس الموآبيين على الجبل تجاه أورشليم، ولملولك رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كنَّ يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك"[1].

من خلال النصوص السابقة الواردة بشأن سيدنا سليمان عليه السلام في الكتاب المقدس يتضح أنه في زعمهم ـ حاشاه ـ متهم بارتكاب خمس خطيئات[2]:

ـ أنه ارتد في آخر عمره الذى هو حين التوجه الى الله وجزاء المرتد في شريعة موسى الرجم ولو كان نبياً ذا معجزات.

ـ أنه بنى المعابد العالية للأصنام قدام أورشليم.

---

(١) سفر الملوك الأول الإصحاح: ١١، فقرات: ٤إلى١٢.

(٢) إظهار الحق، لابن رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي – تحقيق د. محمد احمد عبد القادر خليل ملكاوي- ٤/١٢٤٩، وما بعدها، بتصرف – الطبعة الثالثة:(١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ـ دار الحديث- القاهرة.

ـــ أنه تزوج النساء من الشعوب التي منع الله مصاهرهم.

ـــ أنه تزوج ألف أمراه وكان ذلك محرماً على ملوك بنى إسرائيل.

ـــ أن نساءه كن يبخرن و يذبحن للأوثان وقد صرحت التوراة أن مـــن يـــذبح للأوثان يُقتل ولم يثبت أن سليمان قد أقام عليهن الحد إلى آخر حياته.

وهكذا يزعم كاتب سفر الملوك الأول أن سليمان ﷺ تحول إلى عابد للأوثـــان من أجل حب نسائه آلائي بلغنَ ألفا .

ويا لها من صورة قميئة حقيرة تنتهي بها شيخوخة سليمان حيث يتحول إلى عابد للأصنام مع زوجاته فيغضب الرب .

وفى المقابل يخبرنا القرآن الكريم بالحقيقة، فيقول عز من قائل ـــ ســـبحانه ـــ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾(١).

هذه هي شخصية سيدنا سليمان ﷺ كما صورها نصوص العهد القديم، وكمـــا وردت في آيات القرآن الكريم .

لقد صورت القرآن الكريم شخصية نبي الله سليمان ﷺ تصويراً مشرقاً يحتـــوى على كل احترام وإعزاز وتقدير لهذا النبي الكريم ﷺ قـــال تعـــالى: ﴿وَوَهَبْنَـا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾(٢).

وصورها نصوص الكتاب المقدس صورةً قبيحةً مرذوله يستحى الإنسان وهـــو يطالعها، بل إن من يطالع في الكتاب المقدس, فكأنه يقرأ كتاباً في أدب الجنس وفنونه أو تقرأ كتابا في علم الإجرام, وزنا المحارم, فهل بين الصورتين تقاربا وشبها ؟! اللـــهم لا.

" سبحانك هذا بهتان عظيم".

سادساً: مقارنة بين ما ورد بشأن الأنبياء في القرآن الكريم والعهد القـــديم: مـــن خلال ما سبق يتضح أن صورة الأنبياء في القرآن مختلفة تمام الاختلاف عنها في العهد

(١) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٢) سورة ص الآية: ٣٠.

القديم، فهي في القرآن الكريم صورة مشرقة تزيدنا ثقة وإيمانا مع إيماننا بأن هذا القرآن الكريم هو كلمة الأخيرة للبشرية على لسان خير البرية سيدنا محمد ﷺ وأنه محفوظ بحفظ الله ــ عز وجل ــ له، وما زال غضاً طرياً كيومَ نزل من السماء، وأن صورة الأنبياء كما وردت في العهد القديم، صورة مشوَّهة مرذوله يستحي الإنسان وهو يطالع قصص صفوة خلق الله ــ عز وجل ــ وهم أنبياؤه ورسله ــ عليهم السلام ــ أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى خلقه، ومع هذا لا يتورع كاتبو أسفار العهد القديم من أن يصفهم بما لا يليق بهم ــ عليهم السلام ــ، كشرب الخمر، وارتكاب الفواحش، والتآمر وتدبير المكايد، والقيام بالسرقة والغش والخداع وكأنه يحدثنا عن أناس كانوا يعيشون في الأدغال، ولا يتمتعون بشيء من صفات البشر، وإنما هم عبارة مجموعة من الوحوش، واللصوص ــ حاشا لله أن يكونوا كذلك ــ وهذا مما يفقدنا الثقة بالكتاب المقدس الذي هو عبارة عن كتاب أدب مفكك، كتبه مجموعات من المؤلفين ودوَّنوه خلال عشرة قرون تقريباً، وفي هذا يقول د: موريس بوكاي: " إنّ العهد القديم يتكوَّن من مجموعة من المؤلفات الأدبية، أنتجت على مدى تسعة أو عشرة قرون تقريباً، وهو يشكل مجموعة متنافرة جداً من النصوص عَدَّلَ البشر من عناصرها عبر السنين، وقد أضيفت أجزاء لأجزاء أخرى، كانت موجودة من قبل، بحيث إن التعرف على مصادر هذه النصوص اليوم عسير جداً في بعض الأحيان، وكانت النتيجة الحتمية لتعدد المصادر، هي التناقضات و التعارضات"(١)، وقد اعترف بهذا كثير من علماء النصارى، كما اعترفت به دوائرهم العلمية، كدائرة المعارف الفرنسية، والأمريكية، وغيرها(٢).

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٢٨٤،٢٨٥ بتصرف، وقصة الحضارة، ول ديورانت٢/٣٥٦ : ٣٩٨ – (٢٠٠١) – نهضة مصر للطباعة ــ بدون، والمسيحية، احمد شلبي – ص١٣٨ ١٤١،ومحاضرات في النصرانية، الشيخ. أبو زهرة – ص٣٧ : ٥٥، وأباطيل التوراة والعهد القديم ١/١٢٩،١٣٢ : ١٤٢

(٢) سر إسلام روَّاد الفكر الغربي ص٢٠٠ : ٢٣٠، ويراجع : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس – احمد عبد الوهاب – ص١٩: ٢٧– ط١– (١٤٠٧هـ : ١٩٨٧م)– مكتبة وهبه – القاهرة

وصدق الله ــ تعالى ــ، إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].

(١) سورة النساء الآية: ٨٢.

المبحث الثاني

نبي الله لوط عليه السلام في سفر التكوين

ذكر كاتب سفر التكوين في الإصحاح الثاني عشر أنّ لوطًا عليه السلام اختار دائرة الأردن ليعيش فيها ويستوطنها، يقول النص (فاختار لوط لنفسه كلّ دائرة الأردن)[١].

و كانت مدينة سدوم أكبر قرى قوم لوط عليه السلام ولذا وقع اختياره عليها ليقيم فيها، يقول النص بهذا الخصوص "ولوط سكن في مدن الدائرة، ونقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل سدوم أشرارًا وخُطَاة لدى الرب جدًا[٢]أي سكن في دائرة الاردن وسدوم التي سكنها لوط عليه السلام لا أحد يعرف أين موقعها من جوار بحر لوط وهو البحر الميت " .إذ لم يوجد من الآثار ما يدل عليها، فمن المؤرخين من يظنّ أنّ البحر غمر موضعها، ولا دليل على ذلك[٣].

وفيما يأتي طرف من ذكر لوط عليه السلام في سفر التكوين:

أولاً: ذكر نص الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين: "فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ لُوطٌ جَالِساً فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدّاً فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيراً فَأَكَلاَ. وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ رِجَالُ سَدُومَ مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. فَنَادُوا لُوطاً وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرّاً يَا إِخْوَتِي. هُوَ ذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر:١١

(٢) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر:١٢.

(٣) تفسير المنار ٨/ ٥٠٩.

يَحْسُنُ فِي عُيُونكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئاً لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هَذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْماً. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرّاً أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلَحُّوا عَلَى لُوطٍ جِدّاً وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطاً إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ. وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضاً هَهُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانَ إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ». فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ». فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ. وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطاً قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلَّا تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». وَلَمَّا تَوَانَى أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ – لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ – وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلَّا تَهْلِكَ». فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: «لاَ يَا سَيِّدُ. هُوَ ذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ. هُوَ ذَا الْمَدِينَةُ هَذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. (أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟) فَتَحْيَا نَفْسِي». فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هَذَا الأَمْرِ أَيْضاً أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا. أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُ الْمَدِينَةِ «صُوغَرَ». وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ .فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتاً وَنَاراً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ وَكُلَّ الدَّائِرَةِ وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ وَنَبَاتَ الأَرْضِ. وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ! وَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْغَدِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَتَطَلَّعَ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَنَحْوَ كُلِّ أَرْضِ الدَّائِرَةِ وَنَظَرَ وَإِذَا دُخَانُ الأَرْضِ

يَصْعَدُ كَدُخَانِ الأَتُونِ. وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ وَأَرْسَلَ لُوطاً مِنْ وَسَطِ الِانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْراً وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْراً اللَّيْلَةَ أَيْضاً فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضاً وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ» – وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضاً وَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي» – وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ[١].

ثانياً : ذكر هجرة نبي الله لوط وإبراهيم عليهما السلام: يبين الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين أنّ لوطًا هاجر مع إبراهيم إلى أرض فلسطين، ويبين كذلك علاقة القرابة التي تربط لوطًا بإبراهيم، وأنّ لوطًا ابنُ أخ إبراهيم، حيث رافق لوط إبراهيم في سفره وترحاله قبل أن يستقرا " فذهب إبرام كما قال له الرب، وذهب معه لوط. وكان إبرام ابنَ خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران؛ فأخذ إبرام ساراي امرأته ولوطًا ابنَ أخيه، وخرجوا إلى أرض كنعان[٢].

ثم ارتحل إبراهيم ومعه لوط إلى مصر، بسبب المجاعة التي حدثت " وحدث جوع في الأرض، فانحدر إبرام إلى مصر، ليتغرب هناك؛ لأن الجوع في الأرض كان شديدًا[٣].

(١) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: الفقرات من ١ إلى ٣٨.
(٢) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: الفقرات٤-٥.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: الفقرة : ١٠

ثم يعود إبراهيم ومعه لوط إلى فلسطين " فصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب"[١].

ثالثاً: مشاجرة بين الرعاة يفترق على أثرها النَّبيَّان الكريمان: ذكر الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين أنّ لوطًا وإبراهيم بعد أن رجعا من مصر إلى فلسطين كان لإبراهيم مواش كثيرة وفضة وذهب، وكان مع لوط غنم وبقر وخيام " فصعد إبرام من مصر هو وامرأته، وكل ما كان له، ولوط معه إلى الجنوب، وكان إبرام غنيًا جدًا في المواشي والفضة والذهب ولوط السائر مع إبرام كان له أيضًا غنم وبقر وخيام[٢].

لم تتسع الأرض لأغنامهما، ولم تحتملهما الأرض ليسكنا معًا؛ فتخاصم رعاة مواشي إبراهيم مع رعاة مواشي لوط؛ مما استدعى تدخُّلَ إبراهيم ولوطٍ لفضِّ النزاع بينهما، وكان الحل الوحيد للنزاع هو الانفصال عن بعضهم البعض، بسبب تزاحم المواشي في المراعي، وأنّ لوطًا طمع في دائرة الأردن؛ لأنها أرض سقي ومراع تشبه مصر، فاختار لوط أن يذهب إلى دائرة الأردن؛ فنقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل سدوم أشرارًا، " ولم تحتلهما الأرض أن يسكنا معًا، إذ كانت أملاكهما كثيرة، فلم يقدرا أن يسكنا معًا، فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي إبرام ورعاة مواشي لوط ، وكان الكنعانيون والفريزيون[٣]حينئذٍ ساكنين في الأرض، فقال إبرام للوط: " لا تكن مخاصمةً بيني وبينك، وبين رُعاتي ورُعاتك؛ لأننا أخوان. أليست كل الأرض أمامك؟ اعتزلْ عني؛ فإنْ ذهبَت شمالا فأنا يمينًا، وإن يمينًا فأنا شمالاً ، فرفع لوط عينيه، ورأى أنّ كل دائرة الأردن جميعها سَقي، قبلما أخرب الرب سدوم وعمورة[٤]كجنة الرب كأرض مصر، حينما تجيء إلى صوغر[٥]فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن، وارتحل

(١) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: الفقرة ١.
(٢) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: الفقرات : من١إلى٥.
(٣) الفريزيون: أهل الريف، وهي طائفة مهمة من الكنعانيين. قاموس الكتاب المقدس:ص٦٧٥.
(٤) عمورة: بلدة في غور الأردن، وهي قريبة من سدوم ودمرت معها. قاموس الكتاب المقدس: ص ٨٤٩.
(٥) صوغر: إحدى قرى قوم لوط ويبدو أنها كانت أصغرها. ينظر: قاموس الكتاب المقدس:٥٦٢.

شرقا. فاعتزل الواحد عن الآخر، إبرام سكن في أرض كنعان، ولوط سكن في مدن الدائرة[١] ونقل خيامه إلى سدوم. وكان أهل سدوم أشرارًا وخُطاة لدى الرب جدًا[٢].

رابعاً : وقوع نبي الله لوط ﷺ أسيراً : ذكر كاتب الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين أنّ حرباً وقعت بين أهل سدوم، وبين كدرلعومر، وكان متسلطًا على بابل، وكانت المدينة المنهزمة تقوم بدفع الجزية للملك المنتصر، فقررت سدوم ومن حولها الامتناع عن دفع الجزية، والتمرد عليه، فقرر غزو مدينة سدوم، وتدميرها، وسبي جميع ما وقع تحت يده، وكان ممن وقع في الأسر نبي الله لوطً ــ عليه السلام ــ، وجميع ممتلكاته، فلما سمع نبي الله إبراهيم ــ عليه السلام ــ الخبر ممن نجا، هاجمهم ليلاً، وحرر جميع الأسرى، بما فيهم لوط ــ عليه السلام ــ.

وحول هذا الأمر يقول النص: " فأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم ومضوا، وأخذوا لوطًا ابنَ أخي إبرام وأملاكه، ومضوا إذ كان ساكناً في سدوم، فأتى من نجا وأخبر إبرام العبراني، فلما سمع إبرام أنّ أخاه سُبِيَ جرّ غلمانَه المتمرنين ولدانَ بيته ثلاثمئة و ثمانية عشر وتبعهم إلى دان[٣]، وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده، فكسرهم وتبعهم إلى حوبة[٤]التي عن شمال دمشق، واسترجع كل الأملاك، واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً، والشعب"[٥]. ويلاحظ هنا أن النص النص يذكر أن إبراهيم ولوطاً ــ عليهما السلام ــ أخوان.

خامساً: قوم نبي الله لوط ﷺ يراودونه عن ضيوفه: جاء في سفر التكوين، في الإصحاح التاسع عشر منه ذكر لقدوم الملائكة إلى سدوم، واستقبال نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ لهم، وزعم كاتب السفر أيضاً أن لوطاً ــ عليه السلام ــ صنع لهم طعاماً وأنهم أكلوا، واحتشاد الناس أمام بيت لوط عليه السلام، كما يزعم كاتب

---

(١) مدن الدائرة: هي سدوم وما حولها من القرى. قاموس الكتاب المقدس:٨٤٩.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: الفقرات من ٦إلى١٣.

(٣) دان: معناه (قاض)، اسم مكان. قاموس الكتاب المقدس ص٣٥٦ .

(٤) حوبة: مدينة شمال دمشق، أو ربما اسم بين تدمر وحمص. قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٥.

(٥) سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر: الفقرات من:١١إلى١٦.

السفر أنه قدم ابنتيه لقومه لممارسة الرذيلة وارتكاب الفاحشة، كما ذكر أن من ذهبوا لبيت لوط أصيبوا جميعاً بالعمى صغيرهم وكبيرهم.

يقول النص: "فجاء الملاكان إلى سدوم مساء، وكان لوط جالسًا في باب سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما، وسجد بوجهه إلى الأرض، وقال يا سيدي ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما، ثم تبكران وتذهبان في طريقكما، فقالا: لا بل في الساحة نبيت، فألح عليهما جدًا فمالا إليه، ودخلا بيته؛ فصنع لهما ضيافة وخبزًا فطيرًا فأكلا، وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة: رجال سدوم من الحَدثِ إلى الشيخ كلِّ الشعب من أقصاها، فنادوا لوطًا، وقالوا له: أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة ؟ أخرجهما إلينا لنعرفهما، خرج إليهم لوط إلى الباب، وأغلق الباب وراءه، وقال: لا تفعلوا شرًا يا إخوتي، و ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أخرجهما إليكم؛ فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم، وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا؛ لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفي، فقالوا: ابعد إلى هناك، ثم قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرب، وهو يحكم حكمًا الآن نفعل بك شرًا أكثر منهما، فالحوا على الرجل لوط جدًا، وتقدموا ليكسروا الباب، فمدّ الرجلان أيديهما، وأدخلا لوطًا إليهما إلى البيت، وأغلقا الباب، وأمّا الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير، فعجزوا عن أن يجدوا الباب[(١)].

سادساً: ذكر خروج نبي الله لوط عليه السلام من سدوم: جاء في سفر التكوين في الإصحاح التاسع عشر منه بيان وتوضيح لخروج نبي الله لوط عليه السلام من سدوم، وأمر الملكان له بالخروج فوراً من المكان هو وأصهاره وبناته؛ لأن الملائكة ستهلك هذا المكان ومن فيه.

وفي هذا يقول النص: "وقال الرجلان للوط: مَنْ لك أيضًا ها هنا أصهارك وبنيك وبناتك، وكلّ مَن لك في المدينة أُخرج من المكان، لأننا مهلكان هذا المكان، إذ قد

(١) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: ١إلى١١.

عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه، فخرج لـوط، وكلـم أصـهاره الآخذين بناته، وقال: قوموا اخرجوا من هذا المكان؛ لأنّ الرب مهلك المدينة، فكان كمازح في أعين أصهاره، ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان[١]لوطًا قائلين: قم خذ امرأتك و ابنتيك الموجودتين، لئلا تهلك بإثم المدينة، ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه؛ لشفقة الرب عليه، وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة، وكان لّما أخرجاهم إلى خارج المدينة أنه قال: اهرب لحياتك، لا تنظر إلى ورائك، ولا تقـف في كلّ الدائرة، اهرب إلى الجبل لئلا تهلك، فقال لهما لوط: لا يا سيّد، هو ذا عبدك قـد وجد نعمة في عينيك، وعظمت لطفك الذي صنعت إلي باستبقاء نفسي، وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل، لعل الشر يدركني فأموت، هو ذا، المدينة هذه قريبة للهرب إليها، وهي صغيرة أهرب إلى هناك، أليست هي صغيرة، فتحيا نفسي، فقال له إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضًا ألا أقلب المدينة التي تكلمت عنها، أسرعْ اهربْ إلى هناك؛ لأني لا أستطيع أن أفعل شيئًا حتى تجيء إلى هناك، لذلك دعي اسم المدينة صوغر"[٢].

سابعاً: إهلاك قوم لوط ــ عليه السلام ــ وإنزال العذاب بهم : يقول النص من سفر التكوين، في الإصحاح التاسع عشر: "وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخـل لوط إلى صوغر، فأمطرالرب على سدوم وعمورة كبريتًا و نارًا من عند الـرب مـن السماء، وقلب تلك المدن، وكل لدائرة، وجميع سكان المدن، ونبات الأرض، ونظرت امرأته مِنْ ورائها فصارت عمود ملح[٣].

يوضح هذا النص قضية إنزال العذاب على قرى قوم لوط، بعد خروج نـبي الله لوط ــ عليه السلام ــ منها ووصوله إلى صوغر ، وكان هذا العذاب أن أمطر الله على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً، وقلب مدنهم، وكلّ مَنْ حَوَلها بمن فيهـا حـتى النباتات، و نظرت امرأة لوط خلفها فصارت عمود ملح، وفي اليـوم التـالي جـاء

---

(١) يعجلان: يحثانه على المسير بسرعة. ينظر: سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر:١إلى١٦.
(٢) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر، الفقرات من: ١٢إلى٢٢.
(٣) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر، الفقرات من:٢٣إلى٢٦.

إبراهيم يتفقد المكان، فوجده قد دُمِّر، وأنّ الله أنجى لوطًا من وسط الانقلاب والعذاب الذي حل بهذه القرية الظالِم أهْلها.

ثامناً: الزعم بأن نبي الله لوط ـــ عليه السلام ـــ ارتكب الفاحشة مع ابنتيه: زعم كاتب الإصحاح التاسع عشر، من سفر التكوين، أنّ ابنَتي لوط كانتا على أخلاق القوم، حيث قامت كل منهما بسقي أبيها خمراً، وممارسة الفاحشة معه، يقول النص: "وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل يدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرًا، ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقيتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر، واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها، ولا بقيامها، وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعتُ البارحة مع أبي نسقيه خمرًا الليلة أيضًا، فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلاً، فسقيتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت الكبرى ابنًا ودعت اسمه مؤاب، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضاً ولدت ابنًا ودعت اسمه بن عمي[(١)]، وهو أبو بني عمون إلى اليوم"[(٢)].

وسوف يأتي مزيد بيان لهذا الأمر لاحقاً إن شاء في الرابع من هذا البحث، وهو مبحث خاص بدحض ونقض وتفنيد ما أثير حول نبي الله لوط ـــ عليه السلام ـــ من شبهات.

---

(١) " نسل بن عمي، ابن لوط الذي وُلد في مجاورة صوغر، وانتشرت ذريته في الشمال، وسكنت جبال جلعاد ، ومن صفاتهم: قسوة القلوب وموآب ـــ حسب زعمهم ـــ: اسم الابن البكر لابنة لوط من أبيها، وهو أبو الموآبيين". يُراجع: قاموس الكتاب المقدس صفحات: ٢٦٤، ٦٤٠، ٩٢٧.

(٢) يُراجع: سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر، الفقرات من : ٣٠ إلى ٣٨.

المبحث الثالث: نبي الله لوط عليه السلام في القرآن الكريم.

أولاً: صفات نبي الله لوط عليه السلام في القرآن الكريم.

ثانياً: ذكر قصة نبي الله لوط عليه السلام في القرآن المكي من دلائل النبوة.

ثالثاً: نبي الله لوط عليه السلام مع قومه.

أولاً: صفات نبي الله لوط عليه السلام في القرآن الكريم:

١ ــ الإخلاص: من الصفات التي كان يتمتع بها رسل الله تعالى وأنبياؤه ومنهم لوط عليه السلام الإخلاص، وكانت هجرة سيدنا لوط عليه السلام من أرض العراق إلى بلاد الشام دليلاً عظيما في الإخلاص لله تعالى، حيث حدد القرآن هدف هــذه الهجــرة، هجرته للأهل والوطن، وجعل السبب الظاهر والباطن لها من أجل الله تعالى ولأجــل دينه، حيث قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّــهُ هُــوَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ﴾[١]، فالإخلاص صفة لصيقة بالأنبياء، عليهم السلام، وبأتباعهم الصــالحين، يحمي الله تعالى بها أصفياءه من كلّ سوء.

ففي عالم المادية المقيتة لا يصدّق أصحاب هذا التوجه أنّ هناك أناساً لا يبتغون من عملهم سوى رضا الله، وهمهم إرشاد البشرية إلى الطريق المستقيم، فعنــدما دعــا لوط قومه إلى ترك الفاحشة، وإلى عبادة الله تعالى أخذ هؤلاء القــوم يتشــككون في دعوة نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ ظانّين أنّ مبتغى لوط هو السيطرة والمنصــب، ليتمكن بعد ذلك من جمع الأموال والصعود على أكتــافهم إلى المناصــب العليــا، ثمّ يسحقهم، ويحكمهم بالحديد والنار، كما يفعل بعض الحكام، لكنّ هــؤلاء القــوم لا يفهمون دعوة الأنبياء، فالأنبياء لم يَعُدْ عليهم من دعوهم أيّة مكاسب مادية أو غــير ذلك، وإنما كان الهدف من دعوهم هو إنقاذ البشرية من براثن العبودية لغير الله تعالى، حيث نجد ذلك في ردّ الأنبياء على أقوامهم حين الهموهم بأهم يبغون الأجور الماديــة،

(١) سورة العنكبوت الآية: ٢٦.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١)، كان لوط مخلصًا وحريصًا على إنقاذ قومه مما هم فيه، فلم يترك موقعًا ولا موقفًا إلا وذكّر قومه بتقوى الله، وعانى هو وآل بيته بمكوثه بين هؤلاء القوم الممارسين لأبشع أنواع الفواحش، إلا أنه لم يترك قومه يغرقون، وإنما كان يبذل قصارى جهده في إنقاذ قومه، وظهر إخلاص لوط ــ عليه السلام ــ بطاعته لله تعالى، واّتباع أوامره، حين أمره بالخروج هو وأهل بيته الطاهرين، وعدم الالتفات إلى مصارع قومه بمن فيهم زوجته، فقد مضى لوط، ومن معه من المسلمين إلى حيث أمرهم الله تعالى دون جدال ولا نقاش ، مؤكداَ بتصرفه ومن معه على أنّ رابطة العقيدة هي أقوى الروابط، أقوى من رابطة الدم والقرابة والزوجة، حيث قال تعالى﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾(٢).

فإخلاص لوط ومن معه كان سببًا للنجاة من الهلاك، فلم يلتفتوا تطبيقًا لأمر الله، ومضوا حيث أمروا، فاستحقوا النجاة في الدارين.

٢ ــ الأمانة: حرص الأنبياء، عليهم السلام، على نشر الأخلاق الفاضلة، وإرساء قواعدها في المجتمعات التي بُعثوا إليها، فإذا كانت مكارم الأخلاق هدف الأنبياء فلا بدّ أن يتحلوا بها، ليكونوا مُثلاً عُليا، ونماذج يُقتدى بهم أتباعهم، وفي ذلك يقول الله ــ تعالى ــ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(٣).

والأنبياء جميعاً قد تحلوا بمكارم الأخلاق منذ نعومة أظافرهم، وهم أطفال صغار؛ لأنّ الله رعاهم بالرعاية الإلهية، وقدّر لهم أن يكونوا أنبياء، فلا بدّ من كمال أخلاقهم؛ ليتمكنوا من إقناع أقوامهم، وقيادة مجتمعاتهم إلى الخير.

(١) سورة الشعراء الآية: ١٦٤.
(٢) سورة الحجرالآية: ٦٥.
(٣) سورة الأنعام الآية: ٩٠.

"لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغًا عظيمًا، وقد استحقوا أن يثني عليهم ربّ الكائنات، فقد أثنى الله على خليله إبراهيم ــ عليه السلام ــ بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾(١).

وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٢)، وأثنى الله على إسماعيل عليه السلام بصدق الوعود بقوله : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(٣)"(٤).

وفي سورة الشعراء، ترسيخ لمبدأ الأمانة، فقد جاء كلّ نبيّ يؤكد هذه الصفة الحميدة، فقد جاء على لسان نوح ــ عليه السلام ــ تذكيره لقومه بالأمانة، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾(٥).

ولوط عليه السلام ليس بدعًا من الرسل، فقد دعا إلى الأمانة، كما قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٦).

"وقوله: (إني لكم رسول أمين)؛ أي صادق فيما أبلغكم عن الله تعالى، أمين فيما بينكم، فهم قد عرفوا من قبل أمانته وصدقه في جميع أقواله وأفعاله، ومن كان صادقًا أمينًا في أمور الدنيا، لا يمكن أن يكذب على ربه، وكذلك أنبياء الله جميعًا"(٧).

"وهذه الوحدة التي تربط بين هؤلاء الأنبياء المبعوثين في أمم مختلفة، وفي عصور مختلفة ذات معنى عميق، وهو أن الأمانة، وهي الكلمة الجامعة بين معاني الصدق

---

(١) سورة الشعراء الآية: ١٦٤.
(٢) سورة القصص الآية: ٢٦.
(٣) سورة مريم الآية: ٥٤.
(٤) الرسل والرسالات ــ عمر سليمان الأشقر ــ ص ٨٠ ــ الطبعة الثالثة: ١٩٨٥م ــ مكتبة أقلام- الكويت.
(٥) سورة الشعراء الآيتان: ١٠٦،١٠٧.
(٦) سورة الشعراء الآيات: ١٦١:١٦٤.
(٧) منهج الأدباء في الدعوة إلى الله ــ محمد سرور بن نايف زين العابدين ــ دار الأرقم – برمنجهام – بريطانيا، ط ١، ١٩٨٨،ص٨٧.

وصحة التلقي من الله العليم الحكيم إلى الأمة التي يبعث فيها نبي تلك الأمة، هو الركن الأساسي في مفهوم النبوة والرسالة ونظامها، ولا أجمع لهذه المعاني، ولا أبلغ من كلمة (الأمانة) في لغة العرب، وقد شاءت الحكمة الإلهية أن يوصف بها الرسول العربي (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة، وألهمت أهل مكة الأميين أن يلقبوه بالصادق الأمين.

وكذلك الإخلاص والنزاهة والبعد عن كلّ طمع، والزهد في كلّ منفعة شخصية، أومنفعة ترجع إلى الأسرة والعشيرة والأولاد.

وقد كان في هذه "(العصمة) والأمانة والنزاهة التي اتصف بها الأنبياء ضمانًا لسلامة اتباعهم وأمتهم في العقائد والشرائع ، وضمانا مما استهدفت به الأمم والأجيال البشرية الماضية من الوقوع في المهالك، والتورط في الشبهات"(١).

لقد ظهرت أمانة لوط عليه السلام حين قال لقومه: إنه لا يريد منهم أجراً ولا مالاً ،وإنما يبتغي الأجر من عند الله ــ عز وجل ــ، قال تعالى: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}(٢).

وكذلك ظهرت أمانته بخوفه عليهم من الانقراض والهلاك، بأن أمرهم بترك ما هم فيه من انحراف وشذوذ، مرشدًا إياهم إلى الطريق الصحيح، بإرشادهم إلى أزواجهم إلى السكن والمودة والرحمة، وإلى المحافظة على النسل والحرث، حيث قال تعالى : {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ}(٣).

---

(١) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ــ أبو الحسن علي الحسني الندوي ــ ص ٥ــ الطبعة الأولى: ١٩٨٥م ــ دار القلم – دمشق ــ سورية.

(٢) سورة الشعراء الآية: ١٦٤.

(٣) سورة الشعراء الآيتان: ١٦٤، ١٦٥.

"وظهرت أمانته عليهم بأن لا يبغضهم، وإنما يكره أعمالهم، من باب الطمع في ايمانهم، والحرص عليهم، قال الله تعالى على لسان لوط عليه السلام: {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ}(١).

.وظهرت أمانته، عليه السلام وحرصه على سمعة قومه، حين قدم إليه الضيوف، وهبّ مدافعًا عنهم خوفًا من أن تلحق الفضيحة والخزي بالقوم، قال تعالى{قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ . وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ}(٢)، وظهرت أمانته كذلك بحرصه على حسن العلاقات الخارجية والداخلية النقية؛ فأمرهم بترك قطع السبيل ، وكذلك أمرهم بترك إتيان الفاحشة في النوادي والطرقات حرصًا على سمعة أعراضهم وذريتهم، حيث قال تعالى: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}(٣).

والراجح من أقوال العلماء أنّ المراد بالمنكر الضراط والضحك من ذلك، والمنكر الذي ينتشر في قوم لوط متنوع، فكانوا يفعلون ما لا يليق من الأفعال والأقوال في مجالسهم في إتيان بعضهم البعض أمام الملأ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتضارطون، ويتضاحكون، ويحذفون أهل الطريق؛ أي يرمونهم بالحجارة، ويسخرون منهم، والصفير، واللعب بالحمام، وغيرها من المنكرات المتعددة المتنوعة دون حياء أو خجل"(٤).

فلوط عليه السلام أمين في كلّ شيء، وعلى كلّ شيء، ولكنّ قومه معاندون، صمت آذانهم عن سماع الطهر والنقاء؛ فأهانوا أنفسهم وأذلوها في براثن الخطيئة والخسة، وصدق فيهم قول الله تعالى: { وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}(٥)، أي: ومن يهن الله بالشقاوة، فما له من مكرم يكرمه بالسعادة"(١).

(١) سورة الشعراء الآية: ١٦٨.
(٢) سورة الحجر الآيتان: ٦٨،٦٩.
(٣) سورة العنكبوت الآية: ٢٩.
(٤) يُراجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير٥/٣٢١.
(٥) سورة الحج الآية: ١٨.

٣ ــ طهارة لوط عليه السلام وآل بيته: كانت طهارة لوط عليه السلام وآل بيته علامة بارزة، وسمة واضحة في قومه المنغمسين في براثن الانحلال، والانحراف عن مسار البشرية، وعن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد كان قوم لوط غريبي الأطوار في أفكارهم وتصرفاتهم، حتى وصل جنوح الفكر عندهم إلى قلب المفاهيم والقيم؛ فأصبح في نظرهم الطهر جريمة يعاقب عليها قانون المنحرفين، أصبح لوط في نظرهم غريبًا عنهم، لا يستطيعوا أن يستوعبوه بينهم، والسبب في ذلك لأنه طاهر، وهم كالجراثيم لا تستطيع أن تعيش في الأماكن الطاهرة والنظيفة، وشهد قوم لوط للوط بأنه طاهر، حيث قال تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}(٢)؛ أي "عابوهم بغير عيب بأنهم يتطهرون من أعمال السوء"(٣)

"وقولهم هذا قد يكون تهكمًا بالتطهر من هذا الرجس القذر، وقد يكون إنكارًا عليه أن يسمي هذا تطهرًا، فهم من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميلهم المنحرف من قذارة، وقد يكون ضيقًا بالطهر والتطهر إذا كان يكلفهم بالإقلاع عن ذلك الشذوذ"(٤).

كانت طهارة لوط عليه السلام وآل بيته سببًا في النجاة من الهلاك، وإلحاق الدمار والبوار في القوم المنحرفين، حيث قال تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ}(٥)

أي من الماكثين الباقين المخلدين في العذاب(٦).

---

(١) تفسير البيضاوي:٤٤٢.
(٢) سورة النمل الآية: ٥٦.
(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧ / ٢١٧.
(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب ٦ / ٢٨٤.
(٥) سورة النمل الآية: ٥٧.
(٦) يُراجع: القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ــ ٢/ ١٠٢ــ (باب الغين فصل الراء) ــ دار الجيل- بيروت ــ لبنان.

فاستمرار لوط عليه السلام في نهي قومه عن الفاحشة علامة طهر واضحة في حياة لوط (عليه السلام) وآل بيته، وما كانت بعثته كنبيّ إلا من أجل تغيير هـذا الواقـع الذي كان يعيشه قومه؛ فقام ناهيًا قومه عما هو فيه، حتى أمره الله بالخروج من بـين ظهرانيهم، قال تعالى : {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ}[(١)].

فالطهارة صفة لازمة للأنبياء، عليهم السلام، وكذلك للدعاة من بعدهم، فلا بدّ من طهارة الفكر والقلب والسلوك، وطهارة العين والأذن واللسان والجوارح؛ ليقوموا بالمعروف والنهي عن المنكر في أقوامهم ومجتمعاتهم، حتى يرتقوا بها نحو القيم العليـا، والأخلاق الربانية الفاضلة.

٤ ـــ توكل نبي الله لوط عليه السلام:عندما اشتدت حلقات الكرب والشدة على سيّدنا لوط دفاعًا عن ضيوفه، فقد عليه السلام الحيلة في حماية ضيوفه، وأخذ يتذكر لو أنـه صاحب عشيرة قوية، وقوة مادية مانعة لما خذلته في مثل هذا الموقـف، وأنّـه عليـه السلام، المؤمن المهاجر من بلاد الرافدين إلى بلاد الشام المبعوث إلى قومـه المكلـف بهدايتهم، فهو وحيد بين ظهرانيهم، لم يجد أحدًا ينصره وقت الشدة أو حتى يؤمن به.

قال لوط عليه السلام لما وصلت الأمور إلى درجة السـواد والظلمـة، واسـتحكمت حلقات الكرب، قال: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}[(٢)].

"وذلك لما رأى استمرارهم في غيّهم وضعف عنهم، ولم يقدر على دفعهم، تمنى لو وجد عونًا على ردهم، فقال على جهة التفجع والحسرة: { أَنَّ لِي بِكُمْ قُـوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} أي أنصارًا وأعوانًا"[(٣)].

تمنى لوط لو أنّ له عشيرة تعينه في مثل هذا الموقف {أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}، لم يغب عن ذهن لوط عليه السلام ولو للحظة واحدة، أنه لا يأوي إلى ركن الله الشديد أو أنه غير متوكل على الله تعالى، ولكنه أراد القوة المادية الدنيوية في هذا الحدث؛ لأنّ القوم

---

(١) سورة النمل الآية: ٥٤.
(٢) سورة هود الآية: ٨٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٨/٦.

حشدوا كلّ المنحرفين حول بيته، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "نحن أحق بالشكّ من إبراهيم اذ قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}(١)، ويرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي"(٢) .

" إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدين لوطًا عليه السلام في هذا الحديث، وكلامه لا يدل على أنّ لوطًا نسي أنه كان يأوي إلى ركن الله الشديد"(٣)

إنما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخبرنا أنّ لوطًا كان يعلم أنه يأوي إلى ركن الله؛ لأنّ الله أرسله، وأنّ قوله لقومه: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}(٤) وهذا لا يعني نسيانه إيواءه إلى ركن الله ـ سبحانه ـ، إنّ يقين لوط أنه كان يأوي إلى ركن الله أمر مفروغ منه، وكلام لوط لقومه بحث عن قوة بشرية، ومنعة مادية، وركن واقعي من عالم الواقع البشري، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ كلّ نبيّ بعد لوط كان في منعة من قومه"(٥).

وفي الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله لوطًا، كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث الله بعده نبياً، إلا وهو في ثروة من قومه"(٦).

إنّ سيدنا لوطًا عليه السلام كان شديد التوكل على الله تعالى، وهي صفة أصيلة في نفوس المؤمنين، لو اختلت صفة التوكل على الله من المؤمنين لأسلمهم الله إلى أعدائهم، ولكن مادام المؤمن متوكلاً على الله فإنّ الله معه، والفرج قريب منه، كما حدث مع سيدنا لوط

(١) سورة البقرة الآية: ٢٦٠.
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، حديث رقم: ٣٣٧٢
(٣) القصص القرآني للخالدي ٢/٥٠٧.
(٤) سورة هود الآية: ٨٠.
(٥) القصص القرآني للخالدي ٢/٥٠٧.
(٦) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: "من سورة يوسف عليه السلام"، ح:٣٤٠٤

عليه السلام حين حاول هؤلاء المنحرفون التضييق على لوط وضيوفه جاء نصر الله؛ فكشفت الملائكة عن نفسها، قال تعالى{قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}(١).

وحين يئس لوط عليه السلام من كلّ الأسباب الدنيوية في إنقاذ الموقف؛ جاءت أسباب السماء من الله العزيز الجبار، وهي سنة وضعها الله تعالى أنّ النصر يأتي بعد اليأس، وهذه سّنة دائمة حينما ييأس الإنسان من أسباب الدنيا يبقى عنده أمل ينقذه من الهلاك؛ فالنصر والفرج يسيران مع الشدة جنبًا إلى جنب، فإذا كانت الشدة والألم متوجة بالصبر، فإنّ البشرى بالنصر والفرج للمؤمنين حقيقة لا شكّ فيها، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(٢).

٥ ــ كرم نبي الله لوط عليه السلام وشجاعته: حينما جاءت الملائكة إلى قوم لوط عليه السلام بهدف إهلاكهم جاءت على هيئة بشر، فنزلوا عند سيدنا لوط عليه السلام ضيوفًا؛ فالأنبياء أكرم البشر، وأكثرهم سخاء، فهم لا يورثون درهماً ولا ديناراً، ومع شدة كرم لوط عليه السلام إلا أنه ضاق بهؤلاء الضيوف ذرعاً، وقال: هذا يوم عصيب وسيّء؛ لأنّ له ما بعده، لخبرته بسوء أخلاق قومه، قال الله ــ تعالى ــ حكايةً عن حاله عند استقباله للضيفان: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ}(٣)، "أي: مكروه مجتمع الشر"(٤)

لقد ظهرت ملامح ذلك اليوم العصيب عندما جاء قومه يُهْرَعُونَ إلى بيته عليه السلام يريدون أن يمارسوا الفاحشة مع ضيوفه، وكانت هذه عادتهم القبيحة المنكرة، وهي

---

(١) سورة هود الآية: ٨١.
(٢) سورة البقرة الآية: ١٥٥.
(٣) سورة هود الآية: ٧٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٧٤.

ممارسة الفاحشة مع من يمرّ ببلدهم، فهم كانوا يقطعون السبيل، ويعملون المنكـرات بكل انواعها علانيةً مجاهرين بها دون حياء او خجل؛ ولذا فقد أدرك لوط عليه السلام أنه يوم عصيب، بسبب الفضيحة التي سيسببها هؤلاء الَفجرة المنفلتون من كلّ القيم، فقـد هبّ لوطٌ مدافعًا عن ضيوفه بشتى الطرق والوسائل؛ إذ كيف يسلمهم لهـؤلاء وقـد أصبحوا في حماه؛ فالأنبياء، صلوات الله عليهم، أكثر الناس كرمًا وشجاعة، فقام لوط عليه السلام يضع الحلول لإبعاد هؤلاء القوم عن ضـيوفه، فتـارة يرشـدهم إلى الفطـرة السليمة{وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِـيدٌ}(١)، ويرشدهم إلى نسائهم، فإنّ النبي للأمة بمترلة الوالد، فتوجيه لوط هـؤلاء إلى النسـاء حث لنوازع الفطرة السليمة لديهم، وتارة يذكرهم بالله واتقاء غضبه وعذابه،{فَاتَّقُوا اللَّهَ}، وكذلك يلفت انتباههم للخزي الذي سيلحق بهم نتيجة الاعتداء على الضيوف {وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} ثم يوبخهم(٢) بقوله لهم: { أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ}"أي شديد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"(٣).

الرجل الرشيد بضاعة نادرة بل معدومة عند أولئك القوم ولو كان فيهم رجـل رشيد لما وصلوا لما هم عليه، ولكنّ محاولة لوط في حث أحدهم على أن يكون رشيدًا في مثل هذا الموقف الشديد باءت بالفشل، نعم لم تنفع في إيقـاظ فطـرهم المنحرفـة المريضة وقلوبهم الميتة.

٦ ــ الامتثال لأمر الشرع والمسارعة في تنفيذه: ويتضح ذلك عندما كّلـف الله لوطًا (عليه السلام) بدعوة قومه وهدايتهم، فبدأ بدعوهم إلى التوحيد، وأمرهم بتـرك

---

(١) سورة هود الآية: ٧٨.
(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ٢/٢٢٧.
(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٧٧.

الفاحشة، قال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}(١).

لقد ركَّز لوط (عليه السلام) في دعوته لقومه على الإصلاح الاجتماعي؛ لأنّ أخطر ما يواجه الدعوات هو الانغماس في الشهوات.

ونجد طاعة سيدنا لوط (عليه السلام) لله تعالى، عندما حكم الله تعالى على زوجه بالهلاك ولم يعرض علينا القرآن الكريم آية واحدة تبيّن طلب لوط عدم إهلاك زوجه، وخاصة أنها عاشت معه ردحًا من الزمن، وهي كافرة على دين قومها، فكيف تهلك الآن وتبقى في العذاب مخلدة؟ وخاصة أنه بحاجة إليها هو وأهل بيته بعد الخروج، كي تؤنس وحدته، وتساعده على مواجهة الصعاب، لم يطلب لوط من الله عز وجلّ إبقاءها وعدم إهلاكها كما طلب نوح (عليه السلام) عدم إهلاك ابنه، كما قال تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}(٢). أراد الله عز وجلّ أن يبين لنوح ولغيره من الأنبياء والمؤمنين أنّ رابطة العقيدة هي أقوى الروابط، وهي مقدَّمة على كلّ رابطة، مبينًا ذلك لنوح حين ردّ على إهلاك ابنه، حيث قال تعالى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}(٣).

و كذلك نجد طاعة لوط (عليه السلام) عند الخروج من القرية المراد إهلاكها، فلم يناقش في الخروج ولا في كيفيته، فعندما أمره الله تعالى بالخروج نّفذ لوط (عليه السلام) خطة لخروج من القرية بحذافيرها، كما رسمتها له الملائكة، فلم يلتفت هو ومن معه من المؤمنين، إذ قال تعالى{قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٨٠.
(٢) سورة هود الآية: ٤٥.
(٣) سورة هود الآية: ٤٦.

بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}(١).

ومضى لوط (عليه السلام) هو ومن معه إلى حيث أمرهم الله تعالى أن يمضوا دون جدال ولا نقاش في المكان أو البيئة التي ينوون النزول فيها، قال تعالى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ}(٢).

ومما يلاحظ أن كاتب سفر التكوين قد أضرب صفحاً عن امتثال لوط عليه السلام لأمر ربه ومسارعته في طاعته سبحانه في شتى المواقف وفي مختلف الأحوال والظروف كما هو باد للعيان آنفاً.

٧ ـ العلم والحكمة: ذكر القرآن الكريم صفات مهمة لسيدنا لوط (عليه السلام)، منها: إيتاؤه العلم والحكمة، قال تعالى:{ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ . وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}(٣).

والحكم النبوة، والعلم المعرفة بأمر الدين، وما يقع به الحكم بين الخصوم.

وأصناف النعم على سيدنا لوط (عليه السلام) على أربعة وجوه(٤):

ـ الحكم، أي: الحكمة وهي النبوة.

ـ العلم، وإدخال التنوين على الحكم والعلم فيه علو شأنهما.

ـ نجاة نبي الله لوط (عليه السلام) من القرية التي كانت تعمل الخبائث.

ـ دخوله في رحمة الله تعالى بسبب النبوة.

جاء تعداد تلك النعم على نبي الله لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم تكريماً له، لما عاناه مع قومه بسبب كفرهم، وارتكابهم الفاحشة، فكان أن تفضّل الله عليه بأنه

---

(١) سورة هود الآية: ٨١.

(٢) سورة الحجر الآية: ٦٥.

(٣) سورة الأنبياء الآيتان: ٧٥،٧٤.

(٤) يُراجع: التفسير الكبير للفخر الرازي ١٩٢/١١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي٣٠٩/٦.

أتاه الحكم والعلم، ثم أكرمه بأن أنجاه من القرية الغارقة في الخبائث، ومن ثمّ أدخله في رحمته، مستحقًا هذه الرحمة؛ لأنه من الصالحين.

ثانياً: ذكر قصة نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ في القرآن المكي من دلائل النبوة:

إن ذكر نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ في القرآن المكي دليل على نبوة رسول الله فالسور التي ذكرت فيها قصة لوط ــ عليه السلام ــ بشكل تفصيلي هي سور مكيّة، وذِكرُ قصته فيها يدفع إلى نتيجة مفادها احتفاء الآيات المكية به ــ عليه السلام ــ لأسباب كثيرة، منها السبب النفسي أساساً، وهو تسلية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشد أزره في تلك المرحلة المكية ؛ وذلك بتذكيره بسيرة نبي الله لوطٍ ــ عليه السلام ــ وما عاناه مع قومه، مع التذكير بمصير المعاندين وكذا المؤمنين بالإضافة ، وكذلك إثبات أن القرآن الكريم وحي من عند الله عزو وجل، إذ من أين للنبي الأمي أن يقص على قومه قصص السابقين وخاصة صفوة أنبياء الله ورسله بهذا الصفاء والنقاء والطهر والعفاف وهو الذي لم يقرأ كتابا ولم يخط بيمينه قط " فأراد الله بإيراد هذه القصص من القرآن الكريم أن يثبت لكفار قريش ومن شاكلهم أنّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بريء من تهمة وضع القرآن الكريم؛ لأنه لم يكن لديه علم بهذه القصص"[1].

ثالثاً: نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ مع قومه:

لقد دعا نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ قومه إلى توحيد الله ــ تعالى ــ وعبادته وخوفهم من عذابه وغضبه ونقمته وفيما يأتي طرف من ذلك:

قال الله ــ تعالى ــ في سورة الشعراء المكية: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}[2].

(١) المعالجة القرآنية للجريمة ــ أحمد علي المجدوب ــ ص ١٧٠ــ الطبعة الأولى: ١٩٩٨م ــ الدار المصرية اللبنانية ــ القاهرة ــ مصر.

(٢) سورة الشعراء الآيات من: ١٦٠ إلى ١٦٤.

وقال تعالى في سورة الأعراف المكية: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ. وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}(١).

فنجده ــ عليه السلام ــ ينذر قومه ويخوفهم من عذاب الله تعالى، وينهاهم عن فعل الفواحش ويحذرهم من مغبة ذلك.

وقال تعالى في سورة النمل المكية: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ. أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}(٢).

وقال تعالى في سورة العنكبوت المكية: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ. وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ. قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ . وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ. إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (٣).

من خلال ما سبق يلاحظ عدة أمور منها ما يلي:

---

(١) سورة الأعراف الآيات من: ٨٠ إلى ٨٤.
(٢) سورة النمل الآيات من: ٥٤ إلى ٥٨.
(٣) سورة العنكبوت الآيات من: ٢٨ إلى٣٥.

ــ موقف القوم كان التكذيب والعناد والإصرار على موقفهم وتوعدهم وتهديدهم لنبي الله والمؤمنين معه بالطرد والإخراج من أرضهم وكانت جريمته ــ عليه السلام ــ ومن آمن به، أنهم قوم يحبون الطهر والعفاف والفضيلة.

ــ كانت عاقبتهم هي إنزال العذاب بهم وإهلاكهم عن بكرة أبيهم، إلا لوطاً ــ عليه السلام ــ ومن آمن به.

ــ أنبياء الله ورسله ومنهم لوط ــ عليه السلام ــ كانوا يؤصلون لمبدأ " كل امرئ بما كسب رهين" فلا يغني أحد عن أحد أمام الله عز وجل شيئاً، فلوط النبي لم يُغْن عن زوجته شيئاً وبقيت خالدة في العذاب مع القوم الهالكين، ونبي الله إبراهيم ــ عليه السلام ــ لم يُغْن أبيه شيئاً، ونبي الله نوح ــ عليه السلام ــ لم يُغْن ابنه ولا عن امرأته من الله شيئاً، قال تعالى: " وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط". ورسول الله محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ : لم يُغن عن عمه أبي طالب من الله شيئاً، وهو الذي تكفل به ــ صلى الله عليه وسلم ــ منذ نعومة أظفاره إلى وافته المنية ومات على الشرك.

وقال تعالى في سورة هود المكية: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ . وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ . قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ . يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ . وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ . وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ

مَا نُرِيدُ . قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ . فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ . مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}(١).

لقد عرضت الآيات الكريمة عدة أمور نجملها فيما يأتي:

ـ قدوم الملائكة على إبراهيم عليه السلام، حيث لم يعرفهم في بداية الأمر، وأوجس منهم خيفة؛ لأنهم لا يأكلون، والذي لا يأكل يثير الشك.

ـ حوار الملائكة مع زوجة إبراهيم عليه السلام، وتبشيرها بإسحاق عليه السلام ، حيث كانت البشرى لزوجة إبراهيم، وليس لإبراهيم عليه السلام.

ـ جدال إبراهيم للملائكة في أمر قوم لوط بعد أن اخبروه بوقوع العذاب عليهم .

ـ قدوم الملائكة إلى لوط عليه السلام ضيوفًا، حيث أصابته المساءة من قدومهم ، بسبب علمه بحال قومه، وخاصة أنهم في صورة بهية.

ـ قدوم قومه إلى بيته، ومحاولتهم أخذ ضيوفه ليفتكوا بهم.

ـ خروج لوط عليه السلام ومن معه من القرية.

ـ نزول الهلاك والعذاب على القوم الظالمين بأمطار حجارة السجيل على رؤوسهم.

وقال تعالى في سورة الحجر: قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ . قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ . إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ . فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ . قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ. وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ

(١) سورة هود الآية: ٨٣:٦٩.

اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ . وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ . وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ . قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ . وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ . قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ . قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ . فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ . فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ . وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ . وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ . فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ}(١).

لقد تحدثت هذه الآيات الكريمة إضافة لما سبق عن أمور منها:

ــ حوار الملائكة مع خليل الرحمن إبراهيم ــ عليه السلام ــ، حين بشروه بالغلام.

سأل إبراهيم عليه السلام الملائكة عن المهمة التي جاؤوا لأجلها، فأخبروه بوقوع العذاب وإهلاك قوم لوط عليه السلام.

ــ محاولة اعتداء قوم لوط على بيته "ليفجروا بضيوفه، ودفاع لوط عنهم، ثم وقوع الصيحة بهم مع الشروق، وتدميرهم مع بيوتهم، وتركِ مواقعهم وآثارهم آيات وعبرًا للمؤمنين والمتوسمين"(٢).

ــ إنزال العذاب بقوم لوط عليه السلام وإهلاكهم.

ــ نجاة لوط عليه السلام ومن آمن به، والعاقبة للمتقين.

---

(١) سورة الحجر الآية: ٧٩:٥٧.

(٢) القصص القرآني ٢ / ٤٥٧.

المبحث الرابع

رد مفتريات ودحض شبهات

إن قصة سيدنا لوط ﷺ في سفر التكوين من التوراة المحرفة تمثل منتهى الإسفاف والحقارة التي وصل إليها الأحبار الذين كتبوا نصوص التوراة وحرَّفوها ولوثوا صورة أنبياء الله ورسله ــ عليهم السلام ــ وبلغت بهم تلك الحقارة أقصى درجاتها حطة في قصة هذا النبي الكريم ﷺ، حيث زعموا ــ زوراً وبهتاناً ــ أنه قدم ابنتيه للقوم وعرضهما عليهم للزنا وارتكاب الفاحشة وممارسة الرذيلة وذلك حين جاء إليه بعض قومه مسرعين لما علموا بوجود ضيوف ذكوراً عنده, وليس هذا فحسب بل زعموا كذلك أنه زنى بابنتيه حاشاه ﷺ فنجد في الكتاب المقدس هذه الصورة البذيئة، وقد ذكرنا ــ آنفاً ــ ما يعد رداً على تلك الافتراءات، ومنها: الكلام عن عصمة الأنبياء بين القرآن الكريم والعهد القديم، وكذلك ما يتعلق بصفات نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ وكذلك الحديث دعوة نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ، وغير ذلك مما هو مبثوث في ثنايا هذا البحث، وإضافة لما سبق نذكر بعض الردود والتفنيدات لما أثاروه من شبهات، على النحو التالي:

الشبهة الأولى: الزعم بأن لوطاً عرض ابنتيه على القوم لممارسة الفاحشة:

أولاً: نص الشبهة:

يقول كاتب سفر التكوين: " فجاء الملكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسا في باب سدوم . فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض . وقال يا سيدىَّ ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما... فصنع لهم ضيافة خبزاً فطيراً فأكلا... وأحاط بالبيت رجال المدينة... فنادوا لوطا وقالوا له أين الرجلان الذين دخلا إليك الليلة. أخرجهما إلينا لنعرفهما . فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب ورآه. وقال لا تفعلوا شراً يا أخوتي . هو ذا لي بنتان لم تعرفا رجلاً. أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم. فأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً؛ لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفي فقالوا أبعد إلى هناك، والآن نفعل بك شراً أكثر منهما وتقدموا

ليكسروا الباب فمد الرجلان الملكان أيديهما وأدخلا لوطاً إليهما إلى البيت وأغلقا الباب وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا أن يجدوا الباب"(١).

ثانيا: نقض الشبهة:

هذا مجمل نص الشبهة وفيما يأتي تفنيدها ودحضها:

١ــ مفهوم الملائكة في التوراة المحرفة: الملائكة عباد مكرمون خلقهم الله ــ تعالى ــ من النور وجبلهم على الطاعة والعبادة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتناسلون هذه صورهم في عقيدة المسلمين من خلال ما ورد به الشرع الحنيف، ولكن هذه الصورة التي لا لبس فيها ولا غموض، النقية الواضحة كل الوضوح ليس لها أي وجود فيما بين أيدي القوم من مصادر مقدسة فيما يزعمون، فلوط ــ عليه السلام ــ حسب زعم كاتب سفر التكوين من التوراة المحرفة صنع فطيراً للملائكة وقدمه لهم وأكلوا!!.

فقد وضَّحَ النَّصُ أن لوطاً ــ عليه السلام ــ: "صَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً خَبَزاً فَطِيراً، فَأَكَلاَ"(٢).

٢ــ زعم كاتب سفر التكوين من التوراة المحرفة أن لوطاً ــ عليه السلام ــ سجد للملائكة ــ حاشاه أن يفعل ذلك ــ فهو نبي كريم جاء بالتوحيد الخالص والعبودية لله ــ عز وجل ــ، يستحيل في حقه أن يفعل منهياً عنه أو أن يترك مأموراً به، قال الله ــ تعالى ــ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٣).

---

(١) سفر التكوين: ح: ١٩، الفقرات من: ١ إلى ١٢، بتصرف يسير.
(٢) سفر التكوين: ح: ١٩، ف : ٣.
(٣) سورة الشعراء الآيات من : ١٦٠: ١٦٤.

وليس هذا الزعم مقتصراً على نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ، بل امتد حتى شمل جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وهكذا نجد دائماً نصوص "التوراة تصور الأنبياء وهم يسجدون للملوك والضيوف ولكل من توسموا فيه مصلحة"[١].

٣ ــ وقوع الكاتب في التناقض: لقد وقع مؤلف سفر التكوين من التوراة المحرفة في تناقض صارخ، فتارة يزعم كاتب السفر بأن الملكين قالا للوط ــ عليه السلام ــ: "مَنْ لك أيضاً هاهنا؟.

أصهارك وبنوك وبناتك وكل من لك في المدينة اخرج من المكان لأننا مهلكان هذا المكان وكلم لوط أصهاره الآخذين بنائه".

فهنا نرى التوجيه للوط ــ عليه السلام ــ بأن يخرج بابنتيه وزوجيهما وأبنائه وكل من له في المدينة من قومه.

ثم يأتي ما يتناقض مع ذلك تمام التناقض فيزعم كاتب السفر بأن ابنتي لوط سقتا أباهما خمراً على يومين متتاليين وكل يوم مارست إحداهما الفاحشة مع أبيهما؛ لأنهما خافتا على انقطاع النسل ولأنهما لم تعرفا رجلا!!.

وسيأتي مزيد بيان لهذا الأمر فيما يأتي ــ إن شاء الله ــ.

٤ ــ لوط ــ عليه السلام ــ يعرض على القوم الزواج من بناته هو أو من بنات قومه ممن آمن به؛ لأنه يكفي في الإضافة أدنى سبب، فالبنات بنات الأمة إلا أنه أضافهن إلى نفسه لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام، كل منهم كالأب لأمتهم[٢]، ولس كما زعم كاتب سفر التكوين، إذ يستحيل في حقه أن يأمر بما نهى الله عنه.

٥ ــ تمسك أصحاب هذا الزعم الباطل بقوله تعالى ــ إخبارا عن لوط عليه السلام وظنوا أن لهم فيه شبه دليل ــ: (هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) عرض بالفاحشة مع بناته ــ والعياذ بالله ــ وغاية ما في الأمر أنه لما كان غرضه ــ عليه السلام ــ ترجيح النساء على الغلمان لا جَرَمَ لَمْ يتعرض لذكر النكاح، لوجود قرينة دالة عليه

(١) أباطيل التوراة والعهد القديم ١٢٥/٢، بتصرف.
(٢) يُراجع: عصمة الأنبياء للرازي ص ٩١.

وهي قوله: (هن أطهر لكم)؛ إذ لا طهارة في الزنا ولوكان الأمر كما زعموا؛ لكان لهم أن يقولوا له: إن الزنا واللواطة حرامان على مذهبك، فـأي فائـدة في الـدعوة إلى الانتقال من أحدهما إلى الآخر؟!(١).

٦ــ أراد نبي الله لوط ــ عليه السلام ــ التسويف وكسب الوقت؛ "لأن الرسل من الملائكة عليهم السلام كانوا أخبروه بهلاكهم عند الصبح، كما أخبر الله عنـه"(٢)؛ قال تعالى: (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين).

الشبهة الثانية: الزعم بأن لوطاً مارس الفاحشة مع ابنتيه:

أولاً: تصوير: انتهت قرى قوم لوط من الوجـود وغـارت في بـاطن الأرض وأصبحت في موضع البحر الميت مدفونة تحته، وكانت سبع قرى " قَلَبَ جِبْرِيـلُ ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ــ سِتَّةً وَأَبْقَى وَاحِدَةً لِلُوطٍ وَعِيَالِهِ، وَهِيَ زُغَرُ"(٣).

وهنا يأتي كاتب سفر التكوين من التوراة المحرفة بطامة كبرى، فزعم أن لوطاً ــ حاشاه أن يفعل ذلك ــ، قد سكر، وارتكب الفاحشة في أبشع صورها، وهي أنه زنى بابنتيه، يقول النص :" وصعد لوط من صوغر وسكر في الجبل وبنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة وبنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل أهل الأرض هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر و اضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها من شدة السكر – حسب زعمهم– وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت مع أبى فأسقيه خمراً تلك الليلة أيضـاً فادخلي اضطجعي معه فنحيى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . فحبلت بنتا لـوط مـن

---

(١) يُراجع: عصمة الأنبياء للرازي ص ٨٩، وما بعدها.
(٢) عصمة الأنبياء للرازي ص ٩١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم ، للقرطبي ١١ / ٣٠٦.

أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت بناً ودعت أسمه ابن عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم"(١).

ثانياً: نقض الشبهة وتفنيدها:

١ ــ زعم كاتب سفر التكوين أن ابنتي لوط ــ عليه السلام ــ لم تنكر إحداهما على الأخرى، وإنما تواطأت كل منهما مع الأخرى في ارتكاب تلك الجريمة البشعة ؟؟!!.

وهما ابنتا بيت النبوة، وكأن كلاً منهما لَمْ تَتَرَبَّ وتنشأ وتترعرع في بيت نبوة وتقى وصلاح، على يد والدهما النبي الكريم لوط ــ عليه السلام ــ، وتحت سمعه وبصره وعنايته ورعايته!!.

٢ ــ كما يزعم كاتب سفر التكوين أن لوطاً ــ عليه السلام ــ حاشاه، كان على منهج قومه، حين دعا القوم لممارسة الرذيلة مع ابنتيه، وعندما سكر وشرب الخمر، وعندما مارس هو بنفسه زنا المحارم مع ابنتيه، وعندما سكت عن فعلة ابنتيه الشنعاء وقد بان عليهما أثر الحمل من السفاح، فزعم أن لوطاً ــ عليه السلام ــ حاشاه، سكت ولم يتكلم ببنت شفه، ولم ينكر على ابنتيه حملهما، وقد كانتا غير متزوجتين، ولم تعرفا رجلا ــ حسب زعم كاتب سفر التكوين في إحدى الروايتين ــ!!.

و" هكذا تنتهى قصة لوط عليه السلام في التوراة المحرفة بهذه الصورة المخزية حيث يصورون نبياً من أنبياء الله بأنه سكر حتى لا يعلم ما يفعل ويصورون بناته بهذا الشبق المخجل والمخيف لدرجة أنهم يسعين لأن يزنين مع أبيهن الشيخ "(٢).

الشبهة الثالثة: الزعم بأن لوطاً ــ عليه السلام ــ حاشاه، قد عصى أمر ربه:

تظهر التوراة لوطًا، وهو يعصي أوامر الله تعالى، فعندما جاءت الملائكة لإهلاك سدوم، نجد لوطًا مترددًا في اّتباع كلام الملائكة له بالخروج، وأنه بدا كمازح أمام من

---

(١) سفر التكوين ح ١٩ ف ٣٠: ٣٨.

(٢) أباطيل التوراة والعهد القديم – ١٢٧/٢

أخبرهم بالأمر "فخرج لوط، وكلّم أصهاره الآخذين بناته، وقال: قوموا اخرجوا من هذا المكان؛ لأنّ الرب مهلك المدينة؛ فكان كمازح في أعين أصهاره"(١).

تبيّن التوراة أنّ لوطًا في وقت الشدة يظهر كمستهتر بأوامر الله تعالى، وأنه غير مصدق لها، وأنه خرج يخبر غيره بأمر إهلاك القرية على سبيل المزاح والتندر، وكأنّ النبوة والرسالة مزاح ولعب، والأنبياء ليسوا جديين في حمل أمر النبوة، أو تلقي الأوامر من الله تعالى، وهذا يظهر نفسية كاتبي التوراة في أنهم لا يكترثون بأوامر الله تعالى.

فلوط يتلكأ في الخروج من المدينة ـ كما زعم مؤلفو التوراة ـ، والسبب في ذلك أنه لا يصدق ما سيحدث، وأنّ ذلك عبارة عن مزحة من الملائكة؛ فلما طلع الفجر رفض الخروج؛ ما اضطر الملائكة إلى أن تمسك بيده هو ومَنْ معه، وتجرهم خارج المدينة، تصوّر المنظر الذي رسمته التوراة للملائكة، وهي تجرّ لوطًا بيده، ولوط يرفض السير معهم، إني لا أجدُ منظرًا أشدّ عصيانًا من هذا المنظر، "ولما جاء الفجر كان الملكان يعجلان لوطًا قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة. لما توانى أمسك الرجلان بيده، وبيد امرأته وبيد ابنتيه؛ لشفقة الرب عليه، وأخرجاه، ووضعاه خارج المدينة"(٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه على مؤلفي التوراة لماذا يعصي لوط ربّه في أمر الخروج مع أنه آمن بإبراهيم، وهاجر معه طواعية دون إكراه؟، ولماذا ينجو لوط مع أنه صار مثل قومه يشجع على الفاحشة، ويمارسها مع محارمه: ابنتيه؟.

من خلال سرد قصة لوط في التوراة لم نجد صفة حميدة تمتع بها، وأنّ التوراة المحرّفة ألصقت به جميع الصفات السيئة والخبيثة جريًا منها على هدم صور النقاء والأخلاق الفاضلة.

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: ١٤.
(٢) السابق: ١٥-١٦.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعد

ففي ختام هذا البحث والذي كان بعنوان:" القول المبين في تتريه نبي الله لوط عما نُسب إليه في سفر التكوين" يجدر بي أن أسجل بعض النتائج والتوصيات.

أولاً: بعض النتائج:

١ــ الكتب السابقة كانت في الأصل موحى بها، لكنها سرعان ما أصابها التحريف والزيادة والنقصان، وهو ما يعبر عنه علماء مقارنة الأديان المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس عند القوم بــ" الفقرات الإلحاقية التي أضافها الشراح للكتاب المقدس ــ حسب زعمهم ــ.

٢ــ وهذا يجعلنا نفقد الثقة بتلك الكتب التي أصيبت بــ" انقطاع السند واضطراب المتن".

٣ــ الكتاب المقدس الموجود بين يدي القوم تم تدوينه على مدى عشرة قرون تقريباً، مما جعل علماء القوم يضيفون ويحذفون كما يحلو لهم.

٤ ــ الكتاب المقدس الموجود بين يدي القوم مليء بالخرافات والأوهام والافتراءات حول أنبياء الله ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وممن ألصقت به تلك الشبهات نبي الله لوط عليه السلام.

٥ ــ استطاع البحث أن يجلي الحقائق حول هذا النبي الكريم ــ حسبة لله تعالى ــ.

٦ ــ صورة الأنبياء والرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ صورة نقية طاهرة مشرقة، كما يصورها القرآن الكريم.

٧ ــ الكتاب المقدس ــ حسب زعم القوم ــ عبارة عن أدب مفكك ومن يطالعه يجد فيه أموراً كثيرة مخلة يعف اللسان عن ذكرها، فينسب في نصوصه لصفوة

خلق الله وهم الأنبياء والمرسلون اقتراف الموبقات وارتكاب الجرائم والآثام، بل ينسب إليهم جرائم شنعاء(كزنا المحارم، وشرب الخمور، والكيد والمكر في أبشع صوره).

ثانياً: أهم التوصيات:

١ــ القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الموحى به وما زال غضاً طرياً كيوم نزل من عند رب السماء سبحانه، لذا ينبغي أن يكون هو المصدر الأساس الموثوق به في مجال مقارنة الأديان.

٢ــ إنشاء مراكز بحثية مهمتها الرد على افتراءات وشبهات المستشرقين والمبشرين، وسائر أعداء الإسلام، الذين يكيدون له صباح مساء.

٣ ــ إنشاء وتفعيل دور المراكز العلمية في بيان محاسن الإسلام، وبيان حقائقه الناصعة، إعذاراً إلى الله تعالى.

٤ــ إنشاء مراكز عالمية تنشر كل ما يتعلق بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

هذا وبالله التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ـــ القرآن الكريم.

ـــ أمهات كتب التفسير، كتفسير القرطبي وابن كثير والرازي.

ـــ أمهات كتب السنة، كصحيحي البخاري ومسلم، والسنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

ـــ أباطيل التوراة والعهد القديم – د. محمد على البار– الطبعة الأولى: (١٤١٠هـــ : ١٩٩٠م)– ـــ دار القلم – دمشق.

ـــ أخبار الدول وآثار الأُوَل في التاريخ ـــ أحمد بن يوسف القرماوي ـــ تحقيق فهمي سعد، ورفيقه، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م ـــ عالم الكتب ـــ بيروت ـــ لبنان.

ـــ اختلافات في تراجم الكتاب المقدس – احمد عبد الوهاب – ط١– (١٤٠٧هـــ : ١٩٨٧م)– مكتبة وهبه – القاهرة

ـــ إظهار الحق، لابن رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي – تحقيق د. محمد احمد عبد القادر خليل ملكاوي– الطبعة الثالثة:(١٤١٤هـــ ـــ ١٩٩٤م) ـــ دار الحديث– القاهرة.

ـــ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ـــ محمد بن جرير الطبري ـــ تحقيق محمد أبي الفضل ـــ الطبعة الأولى: دار المعارف بمصر ـــ بدون.

ـــ تفسير المنار ـــ للشيخ رشيد رضا ـــ الطبعة الثانية: (١٩٥٣م)ـــ دار المنار.

ـــ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، موريس بوكاي، المكتب العلمي الحديث، القاهرة(بدون).

ـــ الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) ـــ د. أحمد أحمد غلوش ـــ الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـــ : ١٩٨٧م ـــ دار الكتاب المصري بالقاهرة.

ـــ الرسل والرسالات ـــ عمر سليمان الأشقر ـــ الطبعة الثالثة: ١٩٨٥م ـــ مكتبة أقلام– الكويت.

ــ القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ـــــ دار الجيل- بيروت ــ لبنان.
ــ قصة الحضارة، ول ديورانت (٢٠٠١)- نهضة مصر للطباعة ــ بدون.
ــ محاضرات في مقارنة الأديان ــ إبراهيم خليل أحمد ــ الطبعة الأولى ١٩٨٩م ــ دار المنارــ القاهرة.
ــ المعالجة القرآنية للجريمة ــ أحمد علي المجدوب ــ الطبعة الأولى: ١٩٩٨م ــ الدار المصرية اللبنانية ــ القاهرة ــ مصر.
ــ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ــ تحقيق عدنان داودي ـــــ الطبعة: الأولى: (١٤١٢هــ) ــ دار القلم، الدار الشامية، دمشق.
ــ منهج الأدباء في الدعوة إلى الله ــ محمد سرور بن نايف زين العابدين ــ دار الأرقم – برمنجهام – بريطانيا، الطبعة الأولى.
ــ النبوة والأنبياء ــ د. محمد علي الصابوني ــ الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هــ : ١٩٨٥م ــ مؤسسة مناهل العرفان ــ بيروت ــ لبنان.
ــ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ــ أبو الحسن علي الحسني الندوي ــ الطبعة الأولى: ١٩٨٥م ــ دار القلم – دمشق ــ سورية.
ــ نقد التوراة ــ أحمد حجازي السقا ــ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (١٩٧٦م).